ملخص البحث:
يتناول البحث جزاء مهما من تاريخ مصرنا الحبيبة، وبقعة مباركة من بقاع محافظة الغربية، وتحديدا قرية تتبع قرى مركز كفر الزيات الحالي، كانت في العصر المملوكي إقطاعا لعشرة أمراء من أمراء المنصور قلاوون، ثم الناصر محمد ابن المنصور قلاوون، ثم آلت إلى الأمير أق سنقر السعدي صاحب المدرسة القراسنقرية والمعروفة بالتكية المولوية أو قبة حسن صدقة بالسيوفية.
وقد قسم الباحث بحثه إلى مقدمة، تناول فيها أسباب البحث وأطره، وخطته ومباحثه، والمنهج البحثي ثم التمهيد ويتناول بالبحث والتقصي جغرافية تلك البقعة بالغة الأهمية، ومقدار ما تخرجه أرض النحرارية في مقابل بقاع تفوقها في المساحة، واستنتاج أن تلك الرقعة كانت واحدة من أغنى وأخصب بقاع الدلتا ومصر كلها.
أما المبحث الأول : بعنوان النحرارية في العصر المملوكي التنظيم الإداري والسياسي وقد جاء الحديث فيه عن أهم المناصب الإدارية التي كانت موجودة في القرية المصرية في تلك الحقبة ومنها؛ النحرارية، ومن ذلك مثلا: (الخولة- متولى الحرب- القاضي- شيخ البلد- متولي الصناعة- الجابي- الشاهد- نقيب المعممين- الدلال- القياس- شيخ الخفر- المتدرك- بجانب وجود بعض المناصب الدينية للمسلمين والنصارى)
المبحث الثاني النحرارية دراسة حضارية من خلال إعادة دراسة مرسوم السلطان الغوري وهو مرسوم في غاية الأهمية يعود للعصر المملوكي الجركسي وتحديدا عصر السلطان الغوري حيث سلطت الضوء على أهم ما ورد في هذا المنشور ويتعلق بالحياة السياسية والتنظيم الإداري في تلك البقعة
أما المبحث الثالث: وعنوانه بعض مظاهر الحضارة بالنحرارية، ويتحدث عن بعض المظاهر الحضارية كما يترجم لعدد من الأعلام من أبناء القرية كابن الزين والشمس النحراري وابن البديوي وغيرهم.
ثم الخاتمة وتتحدث عن أهم نتائج البحث والدراسة، وخلاصة لما تم ذكر في البحث.
الكلمات المفتاحية: النحرارية- النحراري- النحريري- شمس الدين- نور الدين – البرهان- ابن الزين- ابن البديوي- البلقيني- سراج الدين – الطنتدائي- الشافعي- الغوري – المتولي- القاضي- المعممين- دار النحل- معامل القز- الفراريج

Abstract:
The research deals with an important part of the history of our beloved Egypt, and a blessed spot in Gharbia Governorate, specifically a village situated in the current Kafr el-Zayat district of the Gharbia Governorate, which was in the Mamluk era a fiefdom for ten princes of Al-Mansur Qalawun, then Al-Nasir Muhammad Ibn Al-Mansur Qalawun, then it passed into the possession of Prince Aq Sunqur Al-Saadi, the owner of the Qarasanquriya School, known as the Mawlawiyya **takiyya** 'Sufi lodge' or the Dome of Hassan Sadaqa in Al-Sayoufiya. The study is divided into an introduction, a preface, and three main section**s. The introduction** provides the rationale of the research, its frameworks, its plan, outline, and methodology. **The preface** explores and investigates the geography of that extremely important spot of Al-Nahrariyya, the amount of its land produce compared to other spots that exceed it in area. It concludes that this spot was one of the richest and most fertile spots in the Delta and Egypt as a whole. **Section One:** Al-Nahrariyya in the Mamluk Era: administrative and political organization. It examines the various administrative positions that existed during that period in Egyptian villages, including Al-Nahrariyya, such as: *khawla (supervising farmworkers)*, *mutwali al-harb* (war administrator), *qadi* (judge), *shaikh al-balad* (village head), *mutwali al-sina'a* (overseer of industries), *jabi* (tax collector), *shahid* (witness), *naqib al-ma'mumin* (leader of the turban wearing people or religious scholars), *dalal* (broker), *qiyas* (measurer), *shaikh al-khafar* (head of the watchmen), and *mutdarrik* (inspector), along with various religious positions held by both Muslims and Christians. **Section Two:** Al-Nahrariyya, a civilizational study through re-studying the decree of Sultan Al-Ghouri. It is a very important decree dating back to the Mamluk Circassian era, specifically the era of Sultan Al-Ghouri, where I shed light on the most important things mentioned in this publication related to political life and administrative organization in that area. **Section Three:** Some Aspects of Civilization in Al-Nahrariyya. It discusses various cultural and intellectual aspects for a number of prominent figures whose ancestry can be traced

back to the village such as Ibn Al-Zain, Al-Shams Al-Nahrari, Ibn Al-Bideiwi and others. **The conclusion** provides the most significant findings of the study and offers a comprehensive overview of the research.

Keywords: Al-Nahrariyya, Al-Nahrari, Al-Nahriri, Shams Al-Din, Nur Al-Din, Al-Burhan, Ibn Al-Zin, Ibn Al-Bideiwi, Al-Balqini, Siraj Al-Din, Al-Tantada'I, Al-Shafiʿi, Al-Mutawalli, Al-Qadi, turban wearing people or religious scholars, Dar Al-Nahl, silk mills, Al-Farareej.

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل اللهم على جميع رسل الله، وأرض اللهم عن الصحابة والتابعين، ومشايخنا ووالدينا وجميع المسلمين آمين يارب العالمين ؛؛

فهذا البحث الموسوم ب " النحرارية في العصر المملوكي دراسة حضارية " يتعرض لقضية مهمة، حيث يؤرخ لجزء مهم من تاريخ الشخصية المصرية، فإذا كان الباحث في بحث متقدم تناول الحديث عن الكشوفيات، فإن هذا البحث يُكمل ما بدأه الباحث؛ ويسد الفراغ في جوانب الشخصية المصرية في العصر المملوكي، حيث يكون الباحث من خلال أبحاثه السالفة وهذا البحث، جوانب عدة من الشخصية المصرية علميا وفكريا وزراعيا وصناعيا!!

إشكالية البحث:

معرفة تلك البقعة المهمة من الريف المصري والتأصيل لها منذ البداية وحتى نهاية العصر المملوكي

أهداف البحث:

تسليط الضوء على النحرارية وما حولها من بعض القرى المرتبطة بها بإقليم الغربية.

معرفة أثر المتخرجين من تلك المدرسة العظيمة على النواحي الفكرية والحضارية في مصر والعالم الإسلامي.

تسليط الضوء على الأماكن الخفية في تاريخ الحضارة الإنسانية بالمجتمع المصري في فتراته المختلفة

إعطاء صورة حقيقية عن شريحة كبرى من المجتمع المصري في العصر المملوكي.

منهج البحث

سلك الباحث أكثر من منهج بحسب ما تستدعيه ظروف البحث، منها: المنهج الوصفي التحليلي ومنها المنهج الاستقرائي وغيره من المناهج البحثية، بحسب ما تقتضيه ظروف البحث.

أُطُرّ البحث:

يحدد البحث بإطارين مكاني وزماني؛ أما المكاني أو الجغرافي، فكل ما يتعلق بمنطقة النحرارية بإقليم الغربية في العصر المملوكي، وأما الاطار الزماني، الفترة الزمانية من بداية العصر المملوكي في مصر ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م- ٩٢٣/ ١٥١٧م .

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد جغرافي للمنطقة ، وثلاثة مباحث، الأول عن الهيكل التنظيمي للقرية، والثاني، دراسة لمرسوم السلطان الغوري، والثالث دراسة حضارية للمنطقة ثم الخاتمة، والفهارس وقائمة المصادر والمراجع

تمهيد

جغرافيا النحرارية

النحرارية إحدى القرى القديمة الواقعة في زمام محافظة الغربية حاليًا، اسمها الأصلي النحرارية نسبة إلى نحرير الإخشيدي المعروف بابن الشويزاني [١] وقد كانت ضيعة له في العصر الإخشيدي [٢] ثم صارت تتنقل بين المقطعين، حتى العصر المملوكي [٣]

وقد أشار إليها ابن مماتى وذكر أنها من أعمال الغربية [٤] كما أشار إليها ابن دقماق بقوله: مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر [٥] وفنادق وجامع وبها تجار مياسير، وقد حدد

---

[١] قيل: نحرير بن الشوايزني وقيل الشوبزاني، من قواد الدولة الإخشيدية وهو الذى واجه القوات الفاطمية حينما استولت على مصر، حيث جعله الجند على رأس الجيش، يؤرخ المقريزي لوفاته فيقول: في يوم الخميس ثاني عشري ربيع الآخر (٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م) توفى أبو الحسن بن نحرير الشويزاني، وهو أكبر من بقي من عرفاء الإخشيدية، فبعث الظاهر لكفنه مائتي دينار وعدة ثياب وطيبا كثيرا. . (الذهبي)؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م جـ٨/٥١٧.(المقريزي) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني ، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال وأخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١ ، جـ ٢/١٧٢.

[٢] سكتت المصادر عن الذى أقطع تلك الضيعة لابن الشويزاني، ولكن من خلال تتبع سيرته يبدو أنه قد أقطعها في نهاية العصر الإخشيدي.

[٣] (محمد رمزي) : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ق٢،جـ٢/ ١٢٢. (معلومة التوثيق للاسم انفرد بها محمد رمزي ولم أجدها في مصدر تاريخي أو بلداني ولعل التسمية التي أوردها محمد رمزي اجتهاد منه لكن الثابت أنه لم يمدنا بالمصدر الجغرافي الذى استمد منه تلك التسمية)

[٤] (الأسعد بن مماتى) ت(٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م): قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/ ١٤١٢هـ-١٩٩١م، صـ ٩١.

[٥]) القياسرة في اللغة تعني الإبل العظيمة، وهي كذلك السوق وخصوصا أسواق الخضار، كما أنها تشير إلى بناية مربعة في شكل رواق الدير، فيها حجرات ومخازن وحوانيت للتجار. (الهروي) محمد بن =

مساحتها في عصره بنحو ١٢٧٠ فدانا، وخراجها أو ما تنتجه سنويًا ٣٠ ألف دينارًا [١] وقد عاصر ابن دقماق المتوفى (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) تلك المدينة العامرة، فأمدنا عنها بعدة معلومات مهمة جدًا، منها: مساحة المكان، والخراج، والحديث عن الجغرافيا الاقتصادية للقرية، فقد ذكر أن بها أسواق ووكالات وفنادق، مما يعنى أنها كانت مقصدًا للتجار في تلك الفترة.

وبالمقارنة بما ذكره ابن دقماق على وجه التحديد، بين النحرارية وغيرها من القرى والمدن الأخرى نقف عند أمر في غاية الأهمية، فتلك البقعة كانت من أهم وأخصب بقاع الجمهورية تقريبًا، وسأذكر مقارنة سريعة بين النحرارية وبين بعض المدن من واقع كلام ابن دقماق وهي على النحو التالي:

البلدة	المساحة بالفدان	الريع (مقدار الخراج السنوي بالدينار
أطفيح [٢]	٤٢٩٠	٢٥٠٠٠
ابشاق ([٣])	٦٨٨٩	١٣٠٠٠
إشني وطمبدى [٤]	٩٥٢٨	٤٠٠٠٠

= أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م): تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م: جـ ٣٠٦/٨، باب القاف والسين. (رينهارت): رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١ ، ٢٠٠٠م ، جـ ٤٣٥/٨، مادة قيسارية.

[١] (ابن دقماق): إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، ت (٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦م) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، صـ ٨٧.

[٢] بلدة بصعيد مصر، تتبع محافظة الجيزة الآن، فيها مقام لسيدنا موسي يذكر ياقوت أن به موضع قدمه، وينتسب إليها العديد من العلماء. (ياقوت الحموي) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥ م، جـ٢١٨/١.

[٣] ذكرها ياقوت ضمن قرى البهنسا وهي الآن تتبع بنى مزار بمركز المنيا . (ياقوت الحموي) معجم البلدان، جـ ٧٣/١.

[٤] ذكرهما ياقوت بقوله: إِشْنِين: بالكسر، والنون أيضا، وياء ساكنة، ونون أخرى، والعامّة تقول إشني: قرية بالصعيد إلى جنب طنبذى على غربي النيل، وتسمّى هذه وطنبذى العروسين لحسنهما وخصبهما، وهما من كورة البهنسا. وكلاهما يتبع مغاغة بالمنيا حاليا. معجم البلدان ٢٠٢/١.

ببا [١]	٧٥٩٩	٣٥٠٠٠
الأشمونين	٣١٢٦	٢٥٠٠٠
سفط الخمارة [٢]	٦٣٥٦	١٥٠٠٠
سملوط [٣]	٦٩٩٥	٢١٠٠٠
سنبو [٤]	٨١٤٥	٢٥٠٠٠
القوصية	٥٥٢٨	٢٦٠٠٠
ادرنكه وريفه [٥]	٤٥٢٤	٢٨٠٠٠
ابويط [٦]	٧٥١٩	٢٥٠٠٠

[١] ذكرها ياقوت بقوله: مدينة بمصر من جهة الصعيد على غربي النيل.. قلت: وهي الآن بصعيد مصر وتتبع مركز بني سويف معجم البلدان، جـ١/ ٣٣٣.

[٢] ذكرها ابن مماتى وذكر أنها تتبع الأشمونين، كما ذكرها ابن الجيعان وقال: مساحتها ٦٣٥٦ فدانا عبرتها كانت ١٥٦٠٠ دينارا والآن ١٠٠٦٦ دينارا !! أي أنها تناقصت بعد زمن ابن دقماق، ولا تزال هناك بلده بالمنيا تعرف بصفط الخمارة. قوانين الدواوين صـ ١٥١.(ابن الجيعان) : شرف الدين يحيي ابن المقر ابن الجيعان (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) التحفة السنة بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م. صـ ١٨٠.

[٣]) بفتح أوّله وثانيه، وتشديد اللام، وطاء مهملة: قرية بناحية الصعيد على غربي النيل من الأشمونين، وتتبع محافظة المنيا حاليا. ياقوت: معجم البلدان، جـ ٣/٢٥١.

[٤] ذكرها ياقوت بقوله: صنبو: قرية من كورة البهنسا من نواحي الصعيد، ينسب إليها الكنابيش (حجاب المرأة وقيل كذلك البرذعة للدواب) والأكسية الصّنبويّة، وهي أجود ما عمل هناك، أما ابن الجيعان فذكرها سنبو. معجم البلدان ٣/٤٢٥. التحفة السنية ١٨١.

[٥] أُدْرُنْكَةُ: من قرى الصعيد فوق أسيوط تشتهر بزراعة الكتان، وقد ذكر المقريزي أن معظم سكانها من النصارى وتشتهر بكثرة علماء النصارى والأديرة، ولا تزال هناك قرية بهذا الاسم تتبع مركز أسيوط بصعيد مصر . ياقوت: معجم البلدان، جـ ١/١٢٦.(المقريزي): أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، جـ٤/ ٤٣٠.

[٦] ذكرها ياقوت بقوله: أَبْوَيْطُ: بالفتح ثم السكون وفتح الواو وياء ساكنة وطاء مهملة: قرية قرب بردنيس في شرقي النيل من أعمال الصعيد الأدنى من كورة الأسيوطية، ولا تزال هناك قرية تتبع مركز ساحل سليم بأسيوط . معجم البلدان، جـ ١/٨٢.

بوتيج [١]	١٢٠٠٠	٣٧٠٠٠
طما [٢]	٩٥٦٠	٣٣٠٠٠
المراغات [٣]	٣٠٠٠٠	٢٨٠٠٠
اسنا [٤]	٦٤٢٦	٢٢٠٠٠
بهجوره [٥]	١١٣٠٠	٢٦٠٠٠
طنان [٦]	٧٢٠٠	٢٢٠٠٠
فارسكور [٧]	٣١٥٠	٢٥٠٠٠

[١] قال عنها ياقوت: بليدة بالصعيد الأدنى من غربي النيل، وهي عامرة نزهة ذات نخل كثير وشجر وفير كما ذكرها ابن الجيعان بنفس ما ذكره ابن دقماق لكن ربما زاد عليه أنها قلت من ٣٨ ألف إلى ٢٢ ألف، قلت وبرغم اتساع أرضها وكثرة نخلها غير أنها أقل من النحرارية بكثير جدا في الخراج !! . معجم البلدان ٥٠٦/١. التحفة السنية ١٨٦.

[٢] ذكرها القلقشندي وقال: قرية من أعمال أسيوط. وهي الآن تتبع سوهاج. (القلقشندي) أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م صبح الأعشى، جـ ١٤ / ٤١٩.

[٣] ذكرها ابن الجيعان ضمن الأعمال الإخميمية، وذكر أن مساحتها نحو ٣٠ ألف فدانا، وان ريعها كان ٢٣ ألف دينارا ثم صارت ١٩ ألف!. التحفة السنية، صـ ١٨٩.

[٤]) مدينة بالجانب الغربي للنيل في صعيد مصر، وتتبع محافظة الأقصر حاليا. (اليعقوبي) أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، صـ١٧١

[٥] بسكون الهاء، وضم الجيم: من قرى الصعيد في غربي النيل، وبعيدة عن شاطئه، يكثر فيها زرع السكر، وهي الآن تقع بمركز نجع حمادي بقنا . ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥١٤/١.

[٦] قال عنها ياقوت: من أعيان قرى مصر قريبة من الفسطاط ذات بساتين وقد ذكرها محمد رمزي ضمن قرى مدينة قليوب قلت ولا تزال هناك قرية إلى الآن بقليوب تحمل نفس الاسم . معجم البلدان ٤٢/٤. القاموس الجغرافي، ق ٢ جـ١ / ٥٦.

[٧]) مدينة على ساحل النيل، تتبع مدينة دمياط الحالية . (الإدريسي) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ /١١٦٥م): البلدان، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م، جـ٣٣٩/١.

ابشواي الملق [١]	٤٩٥٠	٢٣٠٠٠
برما [٢]	٧٠٦٠ [٣]	٣٥٠٠٠
سمنود [٤]	٤٥٥٦	٢١٠٠٠
سنهور [٥]	٤٩١٩	٢٤٠٠٠
قويسنا [٦]	٦٥٤٥	٢٠٠٠٠ [٧]

[١])ابشوية: أو إبشواي وقيل إبشاواي الملق، قرية قديمة بمحافظة الغربية، تتبع مركز قطور الآن، وهي إحدى القرى الزراعية القديمة، المشتهرة بالعديد من المحاصيل الزراعية. للمزيد ياقوت: معجم البلدان، جـ ٧٣/١. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، جـ ٩٥/٢.

[٢]) إحدى قرى الغربية، والقريبة من النحرارية، وتتبع مركز ومدينة طنطا حاليا، ذكرها علي مبارك فقال: قرية كبيرة قديمة، من مركز أبيار بمديرية الغربية، مبنية على تل مرتفع بحرى محلة المرحوم، على بحر الصهريج بمسافة ثلثي ساعة، ولها شهرة بمعامل الدجاج، وبها جمله بساتين وسواق معينة، وبها جامع بمئذنة عامر. ياقوت: معجم البلدان، جـ ٤٠٣/١ . (علي مبارك) [ت ١٣١١ هـ/١٨٩٣م]، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، جـ ٩٦/٩.

[٣] سكت ابن دقماق عن ذكر المساحة ربما سهوا أو سقطت من النسخة المخطوطة ولكن بالرجوع إلى التحفة السنية ورد ذكر المساحة. للمزيد راجع ابن دقماق الانتصار ق ٢ /٨٧. وابن الجيعان صـ ٧٢.

[٤]) ذكرها ياقوت بقوله: بلد من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أزلية على ضفة النيل، بينها وبين المحلة ميلان، وهي الآن مركزا مستقلا من مراكز محافظة الغربية فيما بين محافظتي الغربية والدقهلية. للمزيد: ياقوت: المعجم، جـ ٢٥٤/٣. علي مبارك: الخطط، جـ ١٢١/١٢.

[٥]) ذكرها ياقوت بقوله: بليدة قرب إسكندرية بينها وبين دمياط. وهي الآن تتبع مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ. ياقوت: المعجم، جـ ٢٦٩/٣.

[٦]) ذكرها المقريزي في خططه، وعرفها باسم جزيرة قويسنا، وذكرها علي مبارك على أنها قرية من قرى مديرية الغربية، قلت: وهي الآن مركزا مستقلا من مراكز محافظة المنوفية . المقريزي: الخطط، جـ ١٣٧/١. علي مبارك: الخطط، جـ ٤٤٠/١٤.

[٧] لمراجعة هذا الجدول راجع ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، انظر على سبيل المثال، صـ ١٢٧، صـ ١٤، صـ ٢٨، صـ ٤٩، صـ ٨٢.

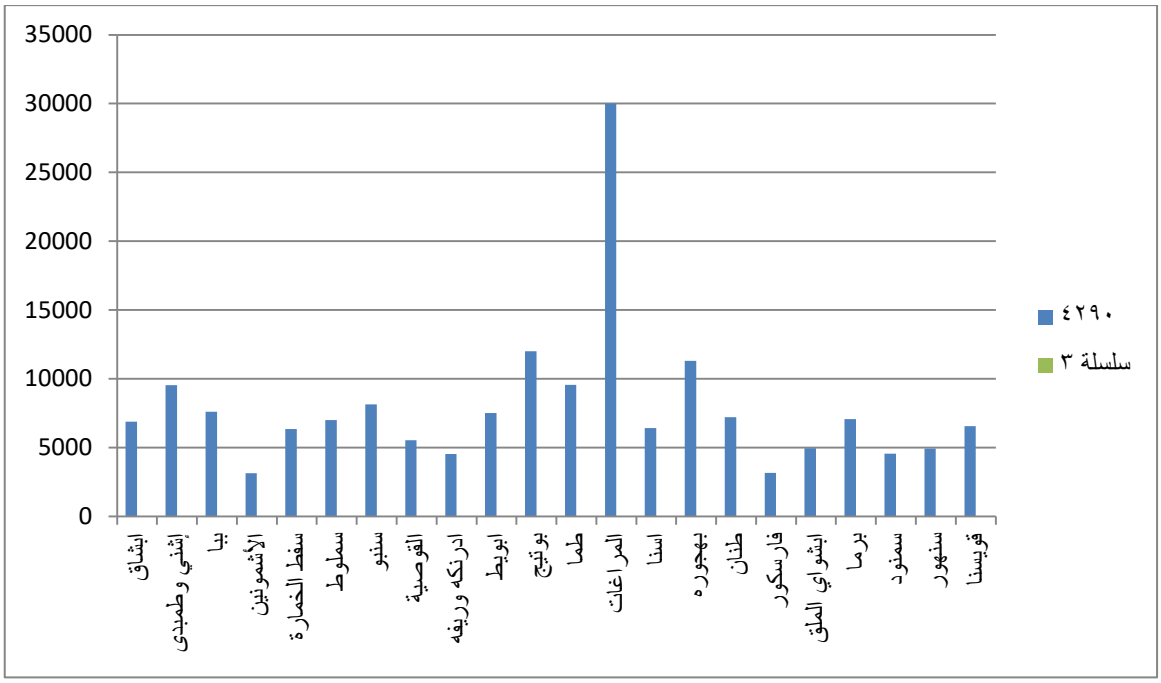

يلاحظ ما يلى أن أكبر بلدة من حيث الريع والخراج هي إشنى مضاف إليها طمبدي ريعها أربعون ألف دينارًا، ومساحتها أكثر من تسعة آلاف فدان ٩٥٢٨ فدانا، ولما كانت مساحة النحرارية أو النحرارية طبقا لما ذكره ابن دقماق ١٢٧٠ فدانا وريعها ٣٠ ألف دينارًا.

فإذا كان ريعها أكبر بنحو ١٠ الأف دينارا فإن أرضها أكبر من أرض النحرارية ٨٢٥٨ فدانا أي أن أرضها أكبر من النحرارية بنحو ثمان مرات!

والمراغات أكبرها مساحة ٣٠ ألف فدانا وريعها ٢٨ ألف دينارا، أي أقل بنحو ٢٠٠٠ دينارا !.

وقد أشار الرحالة ابن بطوطه بقوله: " رحبة الفناء، حديثة البناء، أسواقها حسنة الرواء [١] ثم ذكر أن لها قاض وخطيب فقاضيها: صدر الدين سليمان المالكي [٢]

---

[١] حسن الرواء أي حسنة المظهر والمنظر. (ابن دريد) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ/٩٣٣م) جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، جـ١/٢٣٥.

[٢] الإمام صدر الدين أبو الربيع سليمان بن عبد الحكيم بن عبد الحليم الغماري المالكي أحد كبار مشايخ المالكية مات بدمشق وبها دفن ت (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) (ابن رافع) تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الوفيات، المحقق: صالح مهدي عباس ،. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ، ١ / ٧٩.

وخطيبها شرف الدين السخاوي [١] وهو من الصالحين [٢]

ولعل من أهم ما يستفاد من هذا النص:

أن تلك المدينة أو البقعة الجغرافية مستحدثة؛ ولم تكن سوى أرض زراعية؛ قبل العهد الإسلامي، تقع في محيط جزيرة بني نصر، وأن دورها الحضاري بدأ مع وجود دولة المماليك على مسرح التاريخ.

الأمر الثاني: كونها كثيرة الأسواق وهو الأمر الذى أكد عليه الجغرافيون كما مر بنا، ولعل هذا بسبب قربها من نهر النيل، واهتمام أمراء المماليك بها منذ فترة بعيدة.

الأمر الثالث: أن بها مجلس قضاء وهو أمر ينم على أهمية تلك البقعة الأمر الذى جعل بها محكمة دائمة للفصل بين المتخاصمين وحل النزاعات التي ربما تنشأ إزاء تجارتها ومعاملاتها المتسعة والكبيرة.

وهو أمر قد ذكر أكثر من مؤرخ منهم مثلا: السخاوي عندما ترجم لابن قاسم أحد أعيان المحلة وإقليم الغربية ت (٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م) وقال بأنه ولي سمنود ومنية غزال وطوخ [٣] وعند ترجمته للعز القدسي[٤] قال: إن من المناصب التي تولاها وهي عديدة،

---

[١]) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن أبي العيد السخاوي القاهري المالكي، ولد سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م، ولد بسخا وبها عرف، ت ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م. (السخاوي)، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م جـ ٢/٤٣٩.

[٢] (ابن بطوطة) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوطة): أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر: ١٤١٧ هـ، جـ١/١٩٥.

[٣] : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٢/ ٥٦٦.

[٤]عبد السَّلَام بن دَاوُد بن عُثْمَان بن القَاضِي شهَاب الدّين عبد السَّلَام بن عَبَّاس الْعِزّ السلطي الأَصْل الْمَقْدِسِي الشَّافِعِي وَيعرف بالعز الْقُدسِي، ولد فِي سنة إِحْدَى أَو اثْنَتَيْنِ وَسبعين وَسَبْعمائة (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) بِكفْر المَاء قَرْيَة بَين عجلون وحبراض، وَنَشَأ بهَا وحفظ القرآن على مشايخها، ثم ارتحل إلى القدس وتفقه على يد مشايخها، ومنها إلى القاهرة، فحضر دروس العلم ولعل من أهما من تتلمذ على يديهما السراجين، البلقيني وابن الملقن، ، وكان إماما علامة داهية لسنا فصيحا في التدريس =

قضاء النحرارية [١]

أما ابن الجيعان فقد أشار إليها بقوله: أن مساحتها ١٢٧٠ فدانا، بها رزق ٧٥ فدانا، عبرتها ٣٠ ألف دينارا كانت للديوان السلطاني، والآن باسم برسباي المحمدي [٢]

ومن خلال قراءة هذا النص يتضح عدة أمور:

١- أن المساحة والخراج لم يتغير من زمن ابن دقماق ت (٨٠٩ هـ - ١٤٠٩م) وبين ابن الجيعان ت (٨٨٥ هـ - ١٤٨٠م)

٢- أن نسبة الرزق وهي الأرض المقطعة للجند أو للجيش ضئيلة جدا بالنسبة لمساحة الأرض.

٣- أنها كانت في حيازة الديوان السلطاني ثم آلت للأمير برسباي المحمدي [٣]

كما أشار إليها علي مبارك بقوله:

" قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات على الشاطئ الشرقي لبحر الصهريج، في مقابلة قليب أبيار وبها جامع بمنارة، وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها، وفى كتاب الروضة الزاهرة، أن هذه البلدة كانت مدينة عظيمة، أنشأها الأمير سنقر نقيب الجيوش المنصورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبالغ في عمارتها فلما بلغ الملك الناصر ذلك أخذها منه، وصارت بلدة كبيرة من جملة بلاد السلطان، ورغبت الناس في سكناها، وبنوا بها الدور والقصور والأماكن، وبنى بها السلطان محمد بن قلاوون جامعا وسماه المحمودية، وكان به ثلاثمائة وخمسون عمودا، ورتب فيه عشرين درسا، وبنى حول المسجد الدكاكين والفنادق ووقفها على المسجد، وجعل له مائة فدان طينا، يؤخذ خراجها ويصرف على العلماء

= والخطابة وغيرهما حسن القراءة جدا مفوها طلق العبارة قوي الحافظة، حتى في التاريخ وأخبار الملوك جيد الذهن حسن الإقراء كثير النقل والتنقيح متين النقد والترجيح، ناب في الخطابة ومارس التدريس والفتوى ومنصب القضاء، ومنها قضاء النحرارية. ت (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م). (السخاوي): شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت ، جـ ٢٠٣/٤.

[١] الضوء اللامع، جـ ٢٠٥/٤.

[٢] التحفة السنية، صـ ٧٠.

[٣]) الأمير برسباي المحمدي رأس نوبة النوب، . السخاوي: الضوء اللامع، جـ٢٥/٩.

والمدرسين، وكان بها مائة وعشرون مسجدا كبارا وصغارا، وكان بها عشرون حماما، وستون معصرة للزيت، وغير ذلك من الأسواق والدكاكين وكانت من أجل المدائن الإسلامية، وهى آخر ما بنى في مصر من المدائن، والآن قد استولى عليها الخراب من ظلم الولاة والكشاف! أ. هـ " [1]

معارضة تاريخية

ولعل ما ذكره علي مبارك هو إعادة لما ذكره السابقون، غير أني أتوقف عند قوله: إنها كانت أخر ما بني في مصر من المدائن، وهذا يخالف الحقيقية التاريخية، فمعلوم أن النحريرية أو النحرارية، في الأصل ضيعة من العصر الإخشيدي، ثم تطورت وبلغت ذروتها في عصر الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، ولكن لم تكن النحرارية هي أخر ما بناه المماليك في مصر، فلا شك أن هناك خطط أخرى وقرى جديدة استحدثها المماليك في مصرنا الحبيبة، منها: قبة يشبك من مهدي الدوادار [2] وهي من المناطق السكنية التي تم تعميرها في العصر المملوكي الجركسي، ومنها كذلك حديث المقريزي عن عمارة البر الغربي للخليج المصري بعد عام ثمانمائة هجرية [3] واستحداث عمائر جديدة خارج باب زويلة وعلى بركة الفيل وغيرها من بعد عام ثمانمائة، كل هذا يدلل أن النحرارية

---

[1] (علي مبارك) : الخطط التوفيقية ، جـ ٢٢/١٧.

[2]) ولى العديد من المناصب الكبرى مثل: الدوادرية والاستادارية والوزارة، وحدثته نفسه بحكم العراق بسبب ضعف خلفاء حسن الطويل، ولكن كان كما قيل: على نفسها جنت براقش، فقد أراد أن يحسم الخلاف الطاحن والدائر على الحدود بين الشام والعراق وتركيا، لكن كانت نهايته في تلك الأحداث التي راح ضحيتها وقتل تحت سنابك الخيل وفصلت رأسه في العام ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م. للمزيد (ابن تغري بردي)، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، جـ١٦/ ٣٩٢. (الملطي) زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٩٢٠ هـ/١٥١٤م) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٤ م – ١٤٣٥ هـ، جـ ١٠٨/١.

[3] (المقريزي) : السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، جـ ٦/ ٤٣٤.

لم تكن الأخيرة في العصر المملوكي، كما أن على مبارك لم يذكر صاحب الكتاب المقصود فإن قصد ابن عبد الظاهر صاحب الروضة البهية الظاهرة فأقول إن ابن عبد الظاهر مات سنة ٦٩٢ هـ/ ١٢٩٣م أي في بدايات العصر المملوكي! ولم تكن بدأت عمارة النحرارية أصلا! كما أنه بالرجوع إلى ابن عبد الظاهر لم يتحدث عنها من قريب أو بعيد!

سنقر السعدي وتأسيس النحرارية.

في الواقع أن البداية الحقيقية لتلك البقعة المباركة، بدأ مع العصر المملوكي وارتبط اسم النحرارية أو النحرارية باسم أحد أهم الأمراء في العصر المملوكي البحري ألا وهو الأمير سنقر السعدي.

وشمس الدين سنقر السعدي رجل من طراز فريد، عسكريا نبيلا، محبا للعمارة، محبا للزراعة، محبا للخيرات وأعمال البر، أصله من مماليك المنصور قلاوون، ثم تنقل في الرتب والدرجات حتى صار من كبار الأمراء في دولة الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، ثم ترقى في الجندية حتى صار من كبار المقدمين وأمراء الألوف في عصر الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، حتى صار نقيبا للجيش، وهي مهنة جليلة القدر لتعلقها بالجند السلطاني، حيث يتولى نقيب الجيش الإشراف على اختيار الجنود السلطانية بنفسه[١]، وهو أمر بالغ الأهمية، ويؤكد على مدى المكانة والثقة التي نالها سنقر السعدي لدى الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م).

ولكن للأسف لا تمدنا المصادر بشيء عن سيرته اللهم ما ذكره المقريزي في أماكن متفرقة منها ما ذكره عند بناءه لمدرسته المعروفة الآن بمدرسة سنقر السعدي أو قبة حسن صدقه أو التكية المولوية [٢] ومما ذكره المقريزي وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة، كثير

---

[١] (القلقشندي) صبح الأعشى ، جـ ٤٢٨/٥.

[٢] ذكرها علي مبارك فقال: " من وقف يوسف سنان، كانت أول أمرها الرباط الذى أنشأه الأمير شمس الدين سنقر السعدى سنة خمس عشرة وسبعمائة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م) بمدرسته المعروفة بالسعدية، التي لم يبق من آثارها الآن إلا الفرن، وقبّة شاهقة متسعة متينة بداخلها أربعة أضرحة، وباب مقصورة فيها ضريح، يقال إنه قبر أحد مشايخ التكية، ومنارة فوق باب تلك المدرسة بجوار القبّة على الشارع، وهذه التكية عامرة بالدراويش، ولهم بها مساكن، وفيها جنينة، ويعمل بها حضرة كل ليلة جمعة، وإيرادها سنويا سبعون ألفا ومائتان وسبعة وستون قرشا وثلاثون نصفا فضة، وقد أجرى بها عمارة المرحوم سعيد باشا في أيام ولايته على الديار المصرية، ثم بعد التكية باب الشارع المستجدّ الآن المأخوذ من حوش بردق، وهو تجاه حارة الألفي، ويسلك منه إلى المنشية. الخطط التوفيقية: جـ٢/ ١٦٠.

المال ظاهر الغنى، وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالنحرارية من أعمال الغربية، ثم إنه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الأمير قوصون[١] في أرض أخذها منه، فسار إلى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م).[٢]

وقد ترجم له ابن حجر في سطرين جاء فيهما: " ولى نيابة الجيش ثم اخرج إلى طرابلس في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، فكان يتعانى الزراعة وهو الذي عمر ناحية النحرارية فكان له فيها ثلاثون بستانا وعمر بالقاهرة المدرسة السعدية بخط حدرة البقر [٣] وكان سبب إخراجه غضب قوصون منه فأقام بطرابلس إلى أن مات في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م "

ومن خلال ما سبق نخلص إلى:

١. سنقر السعدي أحد أمراء أسرة قلاوون ولعله نسب إلى التاجر الذى جلبه إلى مصر

٢. عمر العديد من المنشآت وكان صوفيا محبا للخير والعمارة أنشأ تلك القبة خارج القاهرة على ضفاف بركة الفيل (الحلمية) ليدفن بها وتكون ملاذا لأهل التصوف وطلاب العلم لكنه مات بعيدا عنها ودفن بغيرها!

---

[١] الأمير الكبير النائب سيف الدين الساقي الناصري. ت (٧٤٣- ١٣٤٢م)كان أميراً وهو في عداد الملوك الكبار، وهو المشار إليه في أواخر الدولة الناصرية، كان من أكبر خواص الملك الناصر، كما تزوج بابنته، وكان من كبار الأمراء وأجلهم عند الناصر، وقد حدثته نفسه بالملك مما جعل الأمراء يجتمعون ويكيدون له، ومات في السجن بعد حياة حافلة بالمناصب المتعددة، ذاق فيها كل ألوان النعيم والترف، حتى كانت نهايته المؤلمة في التاريخ السالف، ومن منشأته جامعه أو بقاياه في شارع محمد علي ومجمعه المعماري في القرافة وغيرها من العمائر. للمزيد. (الصفدي) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق، علي أبو زيد، وأخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م جـ ١٣٧/٤. (المقريزي): الخطط، جـ ١٠٨/٤.

[٢] الخطط المقريزية، جـ ٢٥٤/٤. (ابن حجر) شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢ (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ، جـ ٣٢٥/٢.

[٣] حدرة البقرة أو دار البقر كانت تقع في خارج القاهرة بين قلعة الجبل وبركة الفيل، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون داراً وإسطبلا للأبقار التي برسم السواقي السلطانية ويمثلها الآن شارع المظفر أو المضفر بالسيوفية . (المقريزي): الخطط، جـ ١٢٥/٣.

٣ ـ عمر النحرارية وغيرها وكانت عبارة عن بساتين بلغت ثلاثين بستانا بحسب ما ذكره ابن حجر.

٤. ثمة صراع دار بينه وبين الأمير قوصون، كعادة الأمير قوصون على وجه الخصوص، أدى لتركه للقاهرة وموته غريبا بعيدا عن الوطن الذى تربى فيه في العام المذكور.

وقد ذكر المقريزي في نشأة النحرارية نصا غاية في الأهمية حيث يقول:

" كانت أرضا مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من جملتهم، شمس الدين سنقرّ السعديّ، فأخذ قطعة من أراضي زراعتها، وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله، فشكاه شركاؤه إلى السلطان الملك المنصور قلاون، فسأله عن ذلك فقال: أريد أن أجعله جامعا تقام فيه الخطبة، فأذن له السلطان في ذلك فابتدأ عمارته في أخريات سنة ثلاث وثمانين وستمائة، حتى كمل في سنة خمس وثمانين، فعمل له السلطان منبرا، وأقيمت به الجمعة، واستمرّت إلى يومنا هذا، وأنشأ السعديّ حوانيت حول الجامع، فلم تزل بيده حتى مات، وورثها ابناه عز الدين خليل، وركن الدين، عمر، فباعاها بعد مدّة للأمير: شيخو العمريّ، فجعلها مما وقفه على الخانكاه والجامع اللذين أنشأهما بخط صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة، فعمرت هذه الأرض بعمارة الجامع، وسكنها الناس، فصارت مدينة من مدائن أراضي مصر " [١]

وعند التأمل في هذا النص يتضح الآتي:

١. أن بداية تكوين تلك الأرض كان في أيام المنصور قلاوون، ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م، وكانت عبارة عن إقطاع لعشرة من جند المنصور قلاوون بما فيهم سنقر السعدي.

٢- أسس السعدي مسجدًا عظيمًا بمباركة السلطان الذى أجزل له العطاء وأغدق على المسجد فكان من آيات العمارة في العصر المملوكي والذى رأه المقريزي وشاهده وأقر بوجوده.

٣- أن عمارة تلك البقعة زادت مع بناء جامع شيخو بالصليبة، فلما آلت ملكيتها إلى الأمير شيخو وجعلها وقفًا على جامعه وخانقته، كثرت العمارة بتلك الناحية.

٤. أن النحرارية اشتهرت بالزراعة والتجارة والصناعة على حد سواء، فقد ذكر المقريزي بها مصانع القز (مصانع الحرير) ولما ذكرها ابن دقماق كما مر، ذكر أن بها أسواق وقياسر، وفنادق وجوامع

---

[١] الخطط، جـ ٤٦٣/١.

وقد ذكر المقريزي في نص آخر أن الظاهر برقوق (٧٩٠-٨٠١/١٣٩١-١٣٩٩م) قد أبطل مكوسا[١] منها مكسًا، كان يؤخذ من معامل الفروج (الدجاج) بالنحرارية.[٢]

وعليه فإن النحرارية مدينة زراعية صناعية تجارية .

وذلك لتوافر عوامل الرخاء والنماء، فمن ناحية الأرض هي أخصب البقاع لوجودها في قلب الدلتا، واحتضانها لنهر النيل، فضلا على جودة تربتها، وخصوبة أرضها، وتوافر الماء الذى تسقى به بسهولة ويسر، واهتمام المماليك بإنشاء الجسور والسدود والقناطر، بتلك الناحية وتعيين كاشفا بالقرب منها يرعى مصالحها، ويهتم لأمر جسورها ومشروعاتها الزراعية [٣]

أضف لذلك قربها من الموانئ والمرافئ على النيل، وذلك لوقوعها بقرب فرع النيل بناحية كفر الزيات، مما يسر عملية النقل من وإلى البلدة بسهولة، وجعلها ملجأ للتجار، يفدون إليها ويبتاعون منها وفيها، بدليل القيساريات والوكالات والمنشآت التجارية المنتشرة في ربوع المكان.

اضف لذلك وجود معامل الدجاج، وكذا معامل القز وهي المصانع التي اشتهرت بها تلك المنطقة في النسيج والحياكة سواء من الحرير أو من غيره!!

خصوصا وأن النحرارية توجد في مقابلة قليب أبيار وهما في حيز جزيرة بني نصر آنذاك وكانت أبيار من المدن التي اشتهرت بتصنيع الحرير شهرة ذاع صيتها في الأفاق، وعمت أرجاء الدنيا فقد ذكر الحسن الهاشمي، من خيرات مصر "الأبراد الأبيارية" [٤]

---

[١]) قيل معناه انتقاص الثمن، وهي عبارة عن ضريبة يأخذها الماكس أو العشار، وهو الموظف المسئول عن جباية تلك الضريبة وتحصيلها، وكان لهم مكاتب أو ما يشبه الديوان المخصص لهم في منطقة رمسيس الحالية والتي عرفت قديما بالمكس أو المقس، نسبة لتلك المكوس التي كانت تؤخذ من مراكب الغلال وغيرها التي تتنقل على النيل . الهروي: تهذيب اللغة، جـ ١٠/٥٤. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٣/٤٠٧.

[٢] الخطط، جـ ١/٢٠٠. السلوك، جـ ٥/٢٣٠.

[٣] أنظر بحثي المشروعات المائية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصادي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع ٤١، ٢٠٢٢م، ص ٢٢١٩. .

[٤] (العباسي الصفدي) الحسَن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهَاشِمِي العبّاسي الصَّفَدِي (ت بعد ٧١٧ هـ/١٣١٧): نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، صـ ٣٨.

استدراك:

ذكر ابن إياس النحرارية بقوله: " من أعمال الغربية، أنشأها الأمير سنقر السعدي،.... عمرت أيام الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، سنة ٧٢٨ هـ.." [١]

ولعل الغريب هنا أن ابن إياس خلط ما بين التاريخين، فقد ذكر تاريخ وفاة سنقر السعدي على أنه هو تأريخ تأسيس القرية !!

الغريب أن محمد رمزي في قاموسه، ذكر كلام ابن إياس أن تلك القرية كانت ضيعة بناها سنقر السعدي، فبنى بها جامعا وطاحونا، وخانا، ثم تزايدت العمارة، وسكن بها جماعة من الفلاحين، فبلغ خراجها في كل سنة ١٥,٠٠٠ دينار، فبلغ ذلك الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، فأخذها منه وصارت من جملة بلاد السلطان... [٢]

الأمر الأول : أنه قد ذكر أنها أسست ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م، ولكن بالتدقيق، نجد أن المدة الزمنية بين هذا التاريخ وبين وفاة سنقر السعدي حوالي سنة وبعض السنة، وهي مدة قليلة جدا، لا تتيح له عمل كل هذا، الأمر الأخر أن المقريزي ذكر في نص أخر كما مر أنها كانت بزمن المنصور قلاوون، سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م!

الأمر الثاني: قد ذكر أن خراجها بحسب رواية ابن إياس ١٥,٠٠٠ في حين أن الروايات كلها بما فيها المقريزي الذى ذكره رمزي نفسه، أن خراجها ٣٠.٠٠٠ دينار!!

ولعل ما اختم به تمهيدي، أن النحرارية أو النحريرية، إحدى الأقاليم السعيدة بمديرية الغربية، نسبت قديما لمكان عرف بجزيرة بني نصر، وتميزت تلك البقعة المكونة، من الف ومائتي فدان تقريبا، حينها، ولعل تلك البقعة الصغيرة نسبيا، قد حباها الله بسمات وخصائص ما توافرت لغيرها، فوقوعها على النيل، وخصوبة أرضها، وقربها من المدن الصناعية والزراعية الكبرى في إقليم الغربية كأبيار، وبرما، وطنتدتا(طنطا) وتوافد المراكب عليها، وكثرة آل العلم والفكر والثقافة بها، جعل لها من اسمها نصيبا.

فكانت من أنجب قرى الغربية، متكاملة الأركان، فكريا وعلميا، وجغرافيا، تتمتع بسمعة طيبة، ذات الأرض الطيبة، والمزارع الفسيحة، والبساتين الرحبة، والمعامل، والمصانع،

---

[١] (ابن إياس) محمد بن إياس الحنفي (٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب ١٩٦٠م، جـ١/٢٤.

[٢] القاموس الجغرافي، جـ٢/ ١٢٢.

والتجارات، والقياسر والخانات، والوكائل، وحوانيت التجار، المتعددة، من بقول، وأمتعة، وزروع، وثمار، ومنتجات صناعية وتجارية، تحمل في مراكب، عبر النيل، ومنها إلى القاهرة أو الإسكندرية أو رشيد، عبر فرع النيل، ومنها ما يصدر لخارج القطر المصري لبلاد الشام، وغيرها من البلاد!!

ثروة النحارية من خلال الإشارات التاريخية والجغرافية

١. مساحة الأرض الزراعية ١٢٧٠ فدان، خراجها ٣٠ ألف دينار سنويا

٢. أنوال للقزازين (الحرير) ولم يبين المقريزي عددها، لكن يبدو أنها كانت كثيرة.

٣. أنها حوت العديد من المساجد لكن لا اتفق أبدا مع الرقم الذى ذكره علي مبارك من أن المساجد بها كانت حوالي ١٢٠ مسجدًا!! فهذا رقم ضخم لا يتناسب أبدا مع قرية صغيرة، أو ضيعة محدودة، كما أن ابن دقماق والمقريزي وغيرهما لم يشيرا إلى هذا، ولا أظن أن هذا العدد من المساجد كان بأي قرية من قرى مصر، في العصر المملوكي!!

٤- عشرون حمامًا، ولعله رقم وإن كان كبيرا، لكنه يشير إلى مدى التقدم الحضاري في تلك البقعة المباركة.

٥- ستون معصرة زيت.

٦- عددا من الحوانيت والوكالات والأسواق والقياسر والفنادق.

المبحث الأول : النحرارية في العصر المملوكي التنظيم الإداري والسياسي

الهيئة التنظيمية للمدينة.

الحق أن الدولة المملوكية اهتمت بالقرية المصرية، والريف المصري بشكل عام، على اعتبار أن الريف، والزراعة هما قوام الاقتصاد المصري، فقد كانت الزراعة من الأولويات عند حكام وسلاطين دولة المماليك، ولذلك نجد أن الناصر محمد (٧٤١هـ/ ١٣٤١م) مثلا: قد اهتم بقياس مساحة الأرض، ومعرفة أنواعها، ومن ثم معرفة خراجها، وتقدير خراج كل ناحية، ومعرفة مواردها الاقتصادية، من أرض زراعية، ومصانع متنوعة، ما بين معامل للحرير، وأنوال للغزل والنسيج، وثالثة للكتان، وأخرى للقصب والسكر، وغيرها للحرير، وأخرى مختصة بالفخار، والصناعات المرتبطة بالطمي!

ولضمان نجاح تلك المنظومة، اهتمت الدولة المملوكية، بتنظيم العملية الإدارية، واعتبار القرية المصرية، أو المدن القابعة في الريف المصري بمثابة وحدة سياسية، تنبثق عن وحدة أكبر، منها تعرف بالكشوفية أو الولاية، المنبثقة عن إقليم، أكبر على رأسه كاشف، أو حاكم يعرف بكاشف الإقليم، وكانت مصر موزعة على أربع ولايات، الوجه البحري ويحكمه كاشف يعرف بكاشف أو حاكم الوجه البحري والدلتا، والوجه القبلي، وعلى رأسه حاكم، يعرف بحاكم الصعيد، وحاكم لثغر الإسكندرية، وأخر يتولى مصر المحروسة، ويتبع هؤلاء جميعا، السلطان، ومقره قلعة الجبل.! [١] ولعله من المتعثر الوقوف على الهيكل التنظيمي لكل قرية، أو وحدة صغيرة على حده، وذلك لندرة المادة العلمية، المتاحة بهذا الشأن، لكن يمكن من خلال ما كتب عن الريف المصري بشكل عام، والقرية المصرية، في العصر المملوكي، استنتاج ما يلى :

إن من أهم المناصب الإدارية التي توافرت في تلك الفترة بشكل مجمل(الخولة- متولى الحرب- القاضي- شيخ البلد- متولي الصناعة- الجابي- الشاهد- نقيب المعممين-

---

[١]) راجع بحثي بعنوان" الكشوفية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصادي" المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠٢٢، الصفحة ٥٥٩-٦٥٢

الدلال– القياس– شيخ الخفر– المتدرك– بجانب وجود بعض المناصب الدينية للمسلمين والنصارى)

أولا: متولي الناحية. أو شيخ البلد [١]

الناحية: اسم من أسماء المقاطعات والبلدان المصرية قديما، بل عبرت عنه كتب التاريخ منذ وقت مبكر[٢] يسبق العصر المملوكي، وكانت مهمة متولي الناحية ضبط الأمن، ومباشرة أمور الإدارة والسياسة، في الناحية أو البلدة التي يحكمها، نيابة عن السلطان، ولعل الوصف الأقرب له في عصرنا المعاصر، رئيس الحي، أو نائب المحافظ، حيث كانت النواحي أو البلدان، تتبع الكشفيات، أو الكشوفيات، التي ينبثق عنها وحدات أصغر، يتبعها وحدات أصغر، عرفت بالقرى، وعلى رأسها شيخ البلد كما سيتضح، وكانت تلك القرى تتبع تلك الوحدة الإدارية المعروفة بالناحية [٣]

ومما يؤكد على أهمية هذا المنصب، وكونه همزة الوصل بين السلطنة، وبين النواحي والقرى، ما ذكره المقريزي في حوادث سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، أن نفرًا من نصارى قرية

---

[١] وظيفة شيخ البلد من الوظائف القديمة التي أشارت إليها المصادر المتقدمة أنظر مثلا: ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١/ ١٦. (النويري) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ، جـ ٣/٤١٦. (القلقشندي) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، صـ ٦٣. (المقريزي): السلوك، جـ ٢/ ٥٠٦.

[٢] انظر مثلا: (البلاذري) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م) جمل من أنساب الأشراف، تحقيق ، سهيل زكار – رياض زركلي، دار الفكر – بيروت،ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م،جـ٤/١٣٠. (الطبري): أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ/٩٢٣م) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، جـ ٩/ ٥٣٩.

[٣] للمزيد عن تلك المهنة ومن تولاها أنظر (الصفدي): أعيان العصر وأعوان النصر، جـ١/ ٥٤٤.

النحرارية [١] وفدوا على دار العدل وسألوا إعادة بناء الكنيسة التي قد تهدمت، فلم يجابوا، وطردوا، وكتب إلى متولي الناحية بتحويلها لمسجد، ويجعل له منارة! [٢]

وقد قسمت مصر في العصر المملوكي لعدد من الأقاليم، طبقا لما يعرف بالروك[٣] ولعل من أشهرها الروك الناصري، وهو تقسيم الأرض ومسحها لمعرفة مساحتها ومقدار غلاتها وخراجها في سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م، [٤] وقسمت أرض مصر لأعمال منها ما يتبع الوجه البحري ومنها ما يتبع الوجه القبلي، وبلغت عدد قرى مصر ما يربو علي الفين قرية أو ربما ما يصل إلى الثلاثة آلاف قرية كبيرة! [٥] بلغت عدد قرى الغربية وحدها، ما يقارب خمسمائة قرية [٦] وكانت قرية النحرارية كما تقدم واحدة من أهم قرى مصر الاقتصادية والسياسية ورأينا كما مر، كيف وهي أقل في المساحة من كثير من القرى تدر ربحا وعائدا ماديا، يفوق العديد من القرى والمدن التي تساوي مساحتها أكثر من مرتين أو ثلاثة!! وربما أكثر بكثير.

والشاهد من هذا الأمر هو وجود تلك الوظيفة، ومهمته، مباشرة أعمال الناحية، وتنفيذ أوامر السلطان فيها، وكانت النحرارية تتبع المحلة الكبرى قضائيا حينها، بدليل الحديث عن كائنة النصارى [٧] والتي تعرض المقريزي فيها، لبعض المناصب الإدارية منها متولي الناحية،

---

[١] سأتحدث عن تلك الواقعة تفصيلا.

[٢] يرجى مطالعة السلوك، جـ ٤/ ١٩٨.

[٣] راك، ومصدرها رَوْك: عدد مساحة الأراضي وقدر ثمنها، وكذلك الأشياء الأخرى، يقال مثلاً: راك أرض مصر أي مسحها وقدر ثمنها. رينهارت: تكملة المعاجم، جـ ٥/٢٥٥.

[٤] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٣/٥٠١.

[٥] المقريزي: الخطط، جـ ١/١٣٨. وقد ذكر المقريزي في موضع أخر أن قرى مصر في سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣م، بلغت ٢١٧٠قرية. السلوك، جـ ٧/ ٢٦٦.

[٦] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري في القرن الثامن عشر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م، صـ ٢٦.

[٧] تحدثت بعض مصادر التاريخ عن تلك الواقعة والتي درات أحداثها في قرية النحرارية بين بعض المتشددين من النصارى والمتشددين من المسلمين، وأصل تلك الواقعة باختصار كما رواها المقريزي وغيره، أن أحد النصارى، شهد أحد الناس عند القاضي أن جده كان مسلمًا، فحكم القاضي بإسلامه وحبسه حتى يسلم، فأنكر الوالي عليه ذلك، وتوافقت العوام مع القاضي وثار، بعض المتعصبين من النصارى، وكانت فتنة عظيمة، أشعل القاضي فتيلها، وحرقت الكنيسة، ووصلت الخسائر المادية لأكثر من خمسمائة ألف درهم، (٥٠٠ ألف درهم) هذا بجانب الخسائر البشرية وتصاعد الأمر بين الأمراء، والقاضي، وكاشف الغربية، ومتولي المحلة، وتدخل في الأمر بعض كبار المشايخ، وانتهى الأمر بعزل القاضي والوالي، لأن كلاهما لم يحسن التصرف! للمزيد عن تلك الحادثة، يرجى مطالعة، (المقريزي) السلوك، جـ ٤/١٨٥. (الملطي) زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء =

ومقره المحلة، ومنها كاشف الغربية، ومنصب القاضي! [١]

وكانت مهام شيخ القرية أو متولي الناحية أو مقدم الناحية، وهو أمير مملوكي بلا شك، لكنه أصغر في الرتبة والدرجة والراتب من متولي الولاية ومن كاشف الإقليم، ويمكن القول إنه كان من أمراء العشرات، تتلخص فيما يلى:

١- مساعدة متولي الحرب في ضبط الأمن وشيوع الأمان في ربوع القرية.

٢- جباية المال المقرر علي الفلاحين بمساعدة بعض الموظفين مثل الصيارفة الآتي ذكرهم وكتاب الدواوين، وكذا استخلاص ما يلزم من خيول ودواب وغيرهما لصالح الديوان السلطاني [٢] مقابل بعض الامتيازات التي ينعمون بها ولعل من بين هذه الامتيازات الأرض المعفاة من المقررات والرسوم، وعمل هؤلاء الفلاحين في تلك الأراضي وله مقرر أو رسوم تؤدى له تعرف بالضيافة [٣]

٣- الإشراف علي الأمور السياسية والحياة العامة بالقرية أو المدينة مثل مشروعات الري وفض المنازعات بين الأطراف المتنازعة على أرض أو إرث أو خلاف ايا كان نوعه بمساعدة القاضي وصاحب الشرطة والهيئات التنفيذية في القرية. فلكل قرية قدر معلوم من الجراريف، والمحاريث، والأبقار، لخدمة الأراضي السلطانية؛ وأراضي الأمراء، وتكتب بذلك مناشير يخطر بها الكاشف، أو المقدم المتولي للمنطقة أو القرية وله عدد من الخولة كهيئة معاونة له [٤]

٤- أن يكون سفيرا عن الحاكم أو الكاشف في المناسبات الرسمية

= غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ، جـ٢٥٨/١. (مجدي جرجس): مرسوم للسلطان الغوري، (دير البراموس وصراع حول ممتلكات بالنحرارية) مجلة حوليات إسلامية، العدد ٥٣، ٢٠١٩م، صـ ٣٢٥.

[١] السلوك، جـ٤/ ١٨٥..

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ١٥/ ٤١.

[٣] المقريزي: السلوك، جـ ٥٠٦/٢. الخطط جـ ١٦٥/١.

[٤] القلقشندي: صبح الأعشى جـ٥١٥/٣.

٥- كانت العادة في العصر المملوكي أن يكون مشايخ البلاد والخفر من العربان، وبعضهم كان من المماليك، ولهم مزارع وضياع خاصة بهم، وأكثرهم من بني سعد إحدى القبائل العربية، خصوصا إقليم الغربية ومعظمهم يقطن من حدود منية غمر(ميت غمر) وحتى زفتي الحالية! [١]

ولعل من أشهر من تولى هذا المنصب من أمراء المماليك الأمير إينال بن عبد الله العلائي الظاهري ، الأمير سيف الدين، الشهير بإينال حطب ت (٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م) أصله من مماليك الظاهر برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٩٩م) ثم صار من مماليك ولده الناصر فرج (٨٠١- ٨١٥هـ/ ١٣٩٩- ١٤١٢م) ، وأنعم عليه بأن جعله أمير مائه مقدم ألف، ثم صار رأس نوبة النوب[٢] ومن المناصب التي وليها بحسب ما ذكره المقريزي أن الناصر فرج أنعم عليه بإقطاع مقابل أخذ النحرارية منه في سنة(٨٠٤ هـ / ١٤٠١م)[٣] ثم تدرج في العديد من المناصب حتى توفاه الله في العام المذكور.[٤]

ثانيا: متولي الحرب.

أحد أهم المناصب السياسية والإدارية التي وجدت قديما في القرية المصرية، والأعمال بالوجهين القبلي والبحري، ومهمته النظر في المظالم، وتدبير أمور الحكم والسياسة، مع الوالي أو المتولي، وضبط عملية الأمن، فهو بمثابة الأداة أو السلطة التنفيذية، في البلاد، ولكل بلد، وصقع وقطر، من أقاليم مصر، وقراها وبلدانها، مسئول عن الأمن والعسس،

---

[١] (المقريزي) : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، المحقق: فردناد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld، طبعة: جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧ صـ ١٥.

[٢]رتبة عسكرية رفيعة، ذكرها القلقشندي وقال" «رأس رؤوس النّوب» أي أعلاهم، وقال رينهارت: " المشرف الأعلى، مماليك السلطان يتقبلون منه المشورة ويبت في نزاعاتهم ويتوسط بينهم والسلطان وله سلطة إصدار أوامر توقيفهم وحبسهم. وله مساعدون كثيرون مثل راس نوبة ثان ويدعى أحيانا، أو بوجه آخر، يدعى رأس نوبة الميسرة. وهناك أيضا نوبة الأمراء أو الرقيب على باقي الأمراء" . القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤٢٨/٥. رينهارت: تكملة المعاجم، جـ ٣٢٨/١٠.

[٣] السلوك: جـ٦/ ٧٨.

[٤] (ابن تغري بردي) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (٨٧٤هـ/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق، محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ ٢٠٢/٣.

والجند، وردع الخارجين، وقمع ثورات العربان، أي أن منصبه منصب مزدوج، يجمع بين الصفة السياسية، والصفة العسكرية، وقد أشار المقريزي لهذا المنصب وخطورته بقوله: " عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة، وهو يرجع إلى نائب السلطنة وحاجب الحجاب، ووالي البلد ومتولى الحرب بالأعمال " [١] وكانت مهمة متولى الحرب، أو رئيس الشرطة في تلك الحقبة، أو صاحب الشرطة حفظ الأمن، وقمع الثورات، والضرب على يد الخارجين والمفسدين، والنظر في المظالم، وفض النزاعات والخصومات، يعاونه رجال الدرك، أو الخفراء وعساكر العسس، وربما احتاج لبعض الرجال في حال الثورات، أو الانتفاضات التي كانت تحدث من العربان، أو من غيرهم أحيانا! [٢]

ولهم معاليم ورواتب وجرايات، تدفع من الخزانة، وكذلك لهم إقطاعات، لهم ولدوابهم، ولهم موظف مخصوص يسمى السّراخور وهو المتولي لعلف الدواب السلطانية، والخيول التي برسم السلطان في القرى والريف المصري [٣] ولهم أمير خاص بالإسطبلات السلطانية يعرف بأمير آخور [٤]

وكانت تتم هذه الأمور بطرق كتابيه، تشبه التوثيق الجاري في عصرنا المعاصر، حيث يُرتب لكل واحد منهم، بحسب رتبته ما خُصص له، بواسطة ديوان الجيش، ويوثق هذا من خلال كاتب، يعرف بكاتب الجيش، حيث يكتب في ورق مخصوص، أسماء هؤلاء الجند، ورتبهم، ومن يتبعهم، مرتبا على حروف المعجم، وتاريخ التحاقهم بالسلك العسكري، والخراج المقرر لكل واحد منهم في السنة، وأمام كل اسم، رمز يشير لإقطاعه، ومقدار هذا الإقطاع، وإن كان الجندي صغيرا في الرتبة من أجناد الحلقة، يشار إلى مقدمه أو سيده! [٥] وكانت تصرف لهؤلاء الجند رواتب بخلاف العلف، والأكل والغلال، نقدية، عرفت بالدنانير الجيشية، نسبة إلى الجيش،

---

[١] الخطط، جـ٣/ ٣٦٤.

[٢] انظر مثلا ما كتبه المقريزي عن توسيط متولي الحرب، لبعض المفسدين سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥م. السلوك، جـ ١١٩/٧

[٣] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٥/ ٤٣٢.

[٤] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ١٦٩/١١.

[٥] النويري: نهاية الأرب، جـ٨/ ٢٠١.

وكانت تختلف قيمة تلك النقود، بحسب الرتبة، وجنس المماليك، فالترك والتركمان والأكراد، كانوا هم الأكثر حظا، في حين أن الجند من العربان هم الأقل في قيمة تلك العملات! [١]

ولا يعنينا الخوض في تفاصيل جرايات ورواتب هؤلاء الجند، بيد أن ما يعني الباحث، أن هذا القطاع كان من العناصر الفاعلة، وصاحبة اليد الطولي في الريف المصري، ولهم أقطاعات كبيرة، ونفوذ واسع، وأرض شاسعه، يتم تمليكهم إياها من خلال عدة طرق، منها: ما يعرف بإقطاع المنفعة، ومنها إقطاع الأرض الموات، وغيرها، وكان الإقطاع عبارة عن أرض يهبها السلطان لمن يشاء من جنده، وخواصه، بغير تأبيد، بل تكون محبوسة عليه حال حياته! [٢]

وكان لمتولي الحرب عدد من المعاونين يعرفون بالدرك أو الخفراء مهمتهم ضبط الأمن والاستقرار، والنظام، وقد أشار إليهم القلقشندي بقوله: " يتقدّم إلى الولاة ويستخرج الأمثلة الشريفة السلطانية بترتيب الخفراء على ما كان الحال رتّب عليه في الأيام الظاهريّة: أن يرتّب من البلد إلى البلد خفراء ينزلون ببيوت شعر على الطّرقات على البلدين، يخفرون الرائح والغادي؛ وأيّ من عدم له شيء يلزمه دركه، وينادى في البلاد أن لا يسافر أحد في الليل ولا يغرّر، ولا يسافر الناس إلا من طلوع الشمس إلى غروبها، ويؤكّد في ذلك التأكيد التام." [٣]

وهذا النص بالغ الأهمية، إذ يبين مهام الخفر أو الدرك وهي:

١- حراسة البلاد والقرى والوقوف على أطرافها وتنظيم دوريات أو نوبتجيات يتناوبون فيها على الحراسة ليل نهار.

٢ -إصدار مرسوم يشبه ما يعرف بحالة الطوارئ الآن وهي حالة عامة اتسمت بعصر مماليك الجراكسة بصفة خاصة نظرا للحوادث والنهب وحوادث المنسر بالإضافة إلى المشكلات الأمنية والاجتماعية التي واجهت الريف المصري في تلك الحقبة فكان الحاكم يصدر أوامره بمنع السفر ليلا والتحقق من شخصيات الغرباء وسبب قدومهم إلى القرية في حالة تشبه أمن المطارات والموانئ في عصرنا المعاصر.

على كل فقد كانت وظيفة متولي الحرب أو رئيس الشرطة من الوظائف ذات الأهمية في تلك الناحية نظرا، لموقع المنطقة، فهي تقع على ضفاف النيل، وتعج بالمصانع والمعامل، والورش،

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٣ / ٥٠٩.

[٢] نجيب موسى ناصر: الحياة الاقتصادية في مصرفي العصر المملوكي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣م، صـ ١١٣.

[٣] صبح الأعشى، جـ ١٠٢/١٣.

وكذا يوجد بها خليط من الثقافات المتنوعة، ما بين مسلمين وأهل ذمة، وحرافيش، ومن ثم فإن ضبط الأمن والسيطرة على الأمور من الأولويات عند والي البلاد، ومقره المحلة الكبرى أو محلة دقلا تمييزا لها عن غيرها، وكان تعرف بالوزارة الصغرى!! [١] فالنحرارية من المدن والبقاع شديدة الخصوصية التي تستلزم رجال أمن أكفاء ولعل كائنة النصارى التي أشرت إليها مسبقا، وتحدث عنها المقريزي وغيره حديثا مطولا، خير دليل على ذلك!

ثالثا: القاضي

منصب القضاء من المناصب الجليلة، التي سادت في الدولة المملوكية، وكانت مجالس القضاء والحكم تعقد في القلعة بحضور قاضي القضاة، والقضاة الأربعة، وكان القاضي له نواب في الأقاليم والقرى الكبيرة، ذات الحيثية مثل قرية النحرارية، ويعبر عنه بقاضي القرية[٢] ولم تدلنا المصادر بكل أسف على من تولى قضاء النحرارية برغم تلك الحادثة العظيمة التي وقعت بين الوالي والقاضي بسبب فتنة النصارى التي أشرت إليها سابقا، لكن أبقت لنا على معلومة في غاية الأهمية ألا وهي وجود هذا المنصب بالفعل، وأن القاضي كان بمثابة وكيل القضاء ودار الحكم في القرية أو الناحية التي يرسل إليها، ويجب توافر بعض الشروط فيه، مثل الفقه والاجتهاد والقدرة على الاستنباط، والحياد والعدل وغيرها من الشروط المعتبرة التي أقرها كتاب السياسة الشرعية والقضاء[٣] وإن كانت المصادر أغفلت ذكر عدد كبير ممن تولي القضاء في النحرارية كما أغفلت أسماء من تولوا المناصب

---

[١] (ابن ناصر الدين الدمشقي) محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط١، ١٩٩٣م ، جـ ٦٠/٨. (محمد رمزي): القاموس الجغرافي، جـ ١٦/٢.

[٢] (ابن القاص) أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت ٣٣٥ هـ/٩٤٧م): أدب القاضي، دراسة وتحقيق: حسين خلف الجبوري، مكتبة الصديق – المملكة العربية السعودية/الطائف، ط١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.، جـ١/ ٣٢٤.

[٣] (البدر بن جماعة) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام
المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ)
المحقق: قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد
الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر – قطر/ الدوحة
ط٣، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م، صـ٨٨. محمد رأفت عثمان: النظام القضائي في الفقه الإسلامي، الناشر: دار البيان، ط٢، ١٤١٥هـ١٩٩٤م، صـ ٥٤.

المختلفة المهمة بها، لكنها أمدتنا ببعض أسماء من تولوا القضاء بمناطق قريبة من تلك الناحية منهم: شهاب الدين الخويي [١] الذى تولى قضاء الغربية ونقل منه إلى قضاء القاهرة والوجه البحري[٢] وكذلك محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوي ضياء الدين ولد سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م بمنية القائد، كان من الفقهاء البارزين، ولي العديد من المناصب العلمية والإدارية ومنها قضاء الغربية توفي (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) [٣] ولدينا كذلك فتح الدين محمد بن القاضي كمال الدين أحمد بن عيسى السّعدى المعروف بابن القليوبى [٤] تولى القضاء في الدقهلية وصفد ونيابة الحكم في المحلة وقضاء أبيار وهي المدينة المقابلة للنحرارية [٥] ومن الذين تولوا منصب القضاء في النحرارية، البرهان إبراهيم بن أحمد بن البزاز الأنصاري الشافعي قاضي النحرارية [٦] وكذا محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن

---

[١] قاضي القضاة محمد بن أحمد بن خليل ابن سعادة بن جعفر، الشافعي، قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م، مات أبوه صغيرا، فعمل مدة ليعول نفسه، ثم سلك طريق العلم ونبغ فيه، وتتلمذ علي كبار علماء عصره أمثال؛ ابن الصلاح وغيره، وعرف بنبوغه وسعة علمة وذكائه من صغره، وصار من المشار إليهم في الفقه والحديث والتفسير، ولي قضاء القدس (ذكر المؤرخون أن ذلك كان قبل الغزو المغولي، أي قبل ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) ولكن مع هجمات التتار على بلاد الشام جفل نحو مصر، التي أحسنت وفادته، فعلم بها، ونهل من معينها، وولي قضاء المحلة والغربية والقاهرة وتنقل في العديد من مناصب القضاء وله العديد من المصنفات توفى رحمه الله ورضي عنه ودفن بحوار أبيه في سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤م. للمزيد (الصفدي): الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، جـ٢/ ٩٨. (المقريزي): المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م ، جـ ٩٦/٥.

[٢] النويري: نهاية الأرب، جـ ٨١/٣١.

[٣] ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ ٥/ ١٠.

[٤] ابن القليوبى من بيت علم وأدب تنقل في مناصب القضاء فولي قضاء المرتاحية والغربية والمحلة وأبيار، وغيرهما كما ناب عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) وتوفاه الله في سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م) النويري: نهاية الأرب، جـ ١٩١/٣٣.

[٥] النويري: نهاية الأرب، جـ٣٣/ ١٩١.

[٦] السخاوي: الضوء اللامع، جـ١/ ١٥٤.

عبد القادر الشِّيْشِيْنِي الأصل نسبة إلى إحدى قرى المحلة الكبرى بالغربية [١] ولذا يعرف بالمحلي، من بيت علم وعز، فجده كان من أعيان شهود مدينة المحلة، وأبوه كان من القضاة، حيث ناب عن الحكم في المحلة، ولد ابن القاسم في سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١م، بالمحلة ونشأ بها وحفظ القرآن وأحكامه على يد مشايخها، كما تلقى تعليمه الأولي فيها، ثم ناب في القضاء عن قاضي المحلة في ديسط [٢] وغيرها، كان يتسم بحسن السياسة والكياسة، وسبب سعده منادمته للأشرف برسباي (٨٢٤-٨٤١هـ/ ١٤٢١-١٤٣٧م) فرقاه وصار قاضيا للعديد من البلاد منها منية غزال[٣] والنحرارية وغيرهما واستقر به المقام بجوار سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، حيث عمل ناظرا للحرمين الشريفين، وتوفي الشيخ ابن قاسم رحمه الله في سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م.[٤]

رابعا: مباشر الخراج:

إحدى الوظائف الهامة التي اشتمل عليها ريف مصر في العصر المملوكي، وكان لكل جهة من الريف موظف مخصوص مهمته مباشرة الأرض وله مجموعة من المساعدين يعرفون باسم الخولة وسيأتي بيانهم، يلزمهم المباشر برفع تقارير عن الري وخراج الأرض ونوعها ونوع الري فيها، هل رويت بماء النيل، أم بغيره؛ ويعرف حينها بالشراقي، ثم يقسم أنواع تلك الأرض تبعا لجودة تربتها، فمنها الأرض النقاء وهي أفضل أنواع الأرض ومعظمها بصعيد مصر، ومثلها بالدلتا مثل أرض النحرارية، وبناء عليه وبعد حضور الموظفين المختصين كالشهود ومشايخ النواحي، يقرر المباشر القيمة المطلوبة عن كل فدان في كل عام وهي عدد من الغلات التي تنبتها الأرض مضافا إليها قيمة نقدية تتراوح من درهمين إلى أربعة دراهم، بحسب نوع الأرض وجودتها، وكان من مهام وظيفته كذلك

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١١/ ٢١٠. قلت ولعلها قرية الشين التابعة لمركز قطور غربية، والتي ذكرها ابن مماتى بقوله: شيشين الكوم. قوانين الدواوين صـ ١٥٤.

[٢] إحدى قرى محافظة الدقهلية حاليا. وقد ذكرها ابن مماتي باسم دجصطه من أعمال السمنودية. قوانين الدواوين صـ ١٣٥.

[٣] ميت غزال الحالية وقد أوردها محمد رمزي في قاموسه وهي تتبع مركز السنطة حاليا وعرفت قديما بمنية غزال لوقوعها على البحر، وهي بلد مولانا الشيخ مصطفي إسماعيل رحمه الله وبها العديد من أهل القرآن قديما وحديثا. القاموس الجغرافي، جـ ١١/٢.

[٤] للمزيد ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ٥٤١/١٥. السخاوي: التحفة اللطيفة، جـ ٥٦٥/٢.

صرف ما يحتاج إليه الفلاحون من تقاوي؛ وبذور، ويكتب قبالة كل فلاح ما تقرر له، وما قُرر عنه، في كل سنة في أوراق خاصة، وكذلك عمل ما يلزم من حفر آبار أو سواقي لرفع الماء إلى الأرض التي لا يصل إليها الماء ونحو ذلك من المهام الموكل بها!

وله من المعاونين هيئة منهم المشد والشاهد والخولي والقصاب والقياس والمساح والكاتب ويشترط فيهم الخبرة في الموضوع محل الدارسة، ويعرف هذا كله بخراج الزراعة، ولو مات أحد الفلاحين أو باع أرضه يتم رفع عريضة إلى الديوان السلطاني، بعد توقيع الوزير عليها، ويثبت ذلك بالديوان ثم بديوان الناحية، لمعرفة ما له وما عليه ومالكها أو المتملك الجديد لها. [١]

خامسا : الخولي

الخولة: مجموعة من الموظفين يخول إليهم عدد من المهام لمساعدة القومة على أمور بلدة أو إقليم من الأقاليم والخولي في عرف اللغويين، هو القائم بأمر الناس، السائس له [٢] ومن معانيه كذلك: رئيس المساحة وتقسيم الأراضي ومتوليها [٣] وقد أمدنا العباسي بنص بالغ الأهمية والدلالة إذ يؤصل لبعض المهن التي كانت منتشرة في الريف المصري في العصر المملوكي، حيث يقول عن حوادث سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م، وهي بداية الفترة الثالثة من حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م) والتي بدأها بمصالحة مع أهل مصر وتصفية لخصومه، فكان على رأسها ابطال الكثير من المقررات المجحفة التي أثقلت كاهل المصريين ومنها كما ذكر العباسي: " ورسم السلطان الملك الناصر، نصره الله تعالى، بإبطال أربع وعشرين جهة من جهات القاهرة والأعمال، وهي ما بين المسامحة بحقوق ساحل الغلال ، والعرصات [٤]،

---

[١] للمزيد: النويري: نهاية الأرب، جـ ٨/ ٢٤٧- ٢٥٥.

[٢] الهروي: تهذيب اللغة، جـ٧/ ٢٢٩.

[٣] (الزبيدي) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)، جـ ٢٨/ ٤٤٨.

[٤] العرصة وسط الدار، وكل منطقة فضاء بين الأبنية، والمراد بالعرصه هنا سوق لبيع الغلال . (الفيروز آبادي) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م): القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ، صـ ٦٢٣. المقريزي: الخطط، جـ ٣/٦٨.

والأخصاص [١]، بالقاهرة، ومصر المحروستين [٢] لمسامحة بنصف السّمسرة [٣] التي أحدثت (على) الدلاّلين المسامحة بإبطال رسوم الولاية[٤] والمقوّمين [٥]. وروسم كتّاب الولاية ونوّابهم، ومقرّر السجون [٦] والمسامحة بالدراهم التي تستأدّى [٧] عن الجراريف [٨] التي كانت تثمّن والمسامحة برسم الخولة والمهندسين، والقش، والمدامسة [٩]، وبطل الجمع[١٠]. المسامحة بالبغال والحوايص [١١]... المسامحة بقود الخيل المسامحة بزكاة

---

[١] الخص بيت من القصب (البوص أو الحلفا) وكانت تستخدم كمنافذ تجارية أو حرفية للغسالين والكيالين وعليها ضرائب يتم تحصيلها. الزبيدي: تاج العروس، جـ ٥٥٤/١٧.

[٢] يقصد بمصر المحروسة مصر العتيقة أو القديمة وهي الفسطاط والعسكر والقطائع والصواب المحروسة.

[٣] السمسار: الذي يبيع البر للناس، وأصلها فارسية معربة، ومكس السمسرة من المكوس التي أحدثها الوزير ناصر الشيخي ت (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) وأصله: من باع شيئا فإنّ دلالته على كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها واحد للسلطان، والثاني للدلال، يحسب ويخلص درهمه قبل درهم السلطان . (ابن منظور) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، مجموعة من المحققين، دار صادر – بيروت ط٣ – ١٤١٤ هـ، جـ٣٨٠/٤. المقريزي: الخطط، جـ ١٦٧/١.

[٤] مكس أو ضريبة لها عرفاء ومقدمين مخصوصين، لجبايتها من بيوت البغاء ومن الأسواق، وكان فيها من الظلم والعسف والفساد، وهتك الحرمات، والهجوم على البيوت ما لا يوصف! المقريزي: الخطط، جـ١/ ١٦٧.

[٥] المقوم أو المسعر مهنة أو حرفة يعني صاحبها بتقييم الأشياء وتحديد سعرها وثمنها وقيمتها.

[٦] مقرّر السجون، وهو على كل من يسجن ولو لحظة واحدة مبلغ ستة دراهم سوى ما يغرمه، وعلى هذه الجهة عدّة من المقطعين ولها ضمان، وكانت تجبى من سائر السجون. المقريزي: السلوك، جـ ٥٠٧/٢.

[٧] أى تجبى وهو لفظ يستخدمه الفقهاء للتعبير عن أخذ الدية. انظر مثلا: (الجويني)عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٧٨هـ/١٠٨٥م): نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق، عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م- جـ٤/ ١٤٩.

[٨] الجاروف آلة تستخدم لكسح التراب وجمعه على هيئة تلال تستخدم في بناء السدود والجسور وما شابه، وكانت لتلك الآلات ضريبة تؤخذ من مستخدميها، وعليها جنود وقومه . المقريزي: الخطط، جـ ١٦٨/١.

[٩] المدامسة في اللغة ستر الشيء، والمراد بهم هنا جنود أو عمال مرتبين لحفظ الجسور. الزبيدي: تاج العروس، جـ ٩٠/١٦.

[١٠] ما يجبى من سائر البساتين والحقول والمزارع، فيحمل ذلك المهندسون ما يؤدّونه لبيت المال، لقاء تجفيف الأراضي بالقش وتمهيد الطرقات. العباسي الصفدي: نزهة المالك والمملوك، صـ٢٣٠، حاشية رقم ٦.

[١١] الحوائص: جمع حياصة: وهى المنطقة أو الحزام، وتصنع من معدن ثمين أو فضة مذهبة. أو من الذهب الخالص وقد ترصع بالجواهر، وهى جزء من ثياب التشريف، والسلطان وحده هو الذى يمنحها=

الرجّالة [١] المسامحة بعداد النحل [٢] المسامحة بثمن العبي[٣]. المسامحة بمقرّر العبيد الحصنية. لمسامحة بمقرّر أتبان المعاصر على البلاد [٤]، وتستقرّ أتبان المعاصر الخاصّ على بلاد الخاص [٥] المسامحة بطرح الفرّوج [٦] من المعامل على البلاد ... [٧] وهذا النص يشير لعدد من الوظائف التي كانت منتشرة آنذاك، مثل الدلال والمساح والخولي والمهندس، والقياس، كما يشير لشكل الريف المصري والصناعات التي كانت منتشرة فيه في ذلك الوقت، فضلا عن تصوير جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمصر المملوكية.

= ، وقد تحدث المقريزي عن تلك الضريبة فقال: " مقرر الحوائص والبغال وهي تجبى من المدينة وسائر معاملات مصر كلها من الوجهين القبلي والبحري فكان على كل من الولاة والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة إلى بيت المال عن ثمن حياصة ثلاثمائة درهم وعن ثمن بغل خمسمائة درهم وكان عليها عدة مقطعين سوى ما يحمل وكان فيها من الظلم بلاء عظيم." السلوك، جـ ٥٠٧/٢.

[١] عكس الخيالة أو الفرسان وكانت تشكل مع سلاح الفرسان أهم عناصر الجيش المملوكي.

[٢] من الضرائب التي كانت مقررة ضرائب علي الأغنام والماعز والجاموس والأبقار، والنحل! المقريزي: الخطط، جـ٢٠٨/١.

[٣] المراد بها العباءة وكان مقرر عليها جباية فأبطلها الناصر محمد (٧٤١هـ/ ١٣٤١م). للمزيد (ابن أيبك) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: كنز الدرر، تحقيق، بيرند ارتكه، هانس روبرت، وآخرون، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، جـ ٩/ ٢٨٦.

[٤] كانت تؤخذ لمعاصر الأقصاب بغير ثمن. المقريزي: السلوك جـ٢/ ٥٠٨.

[٥] مقرّر الأتبان: الضريبة على جميع تبن أرض مصر على ثلاثة أقسام، قسم للديوان، وقسم للمقطع، وقسم للفلاّح، فيجبى التبن على هذا الحكم من سائر الأقاليم، ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدس دينار، فيحصل من ذلك مال كثير، وقد بطل هذا أيضا. ابن مماتى: قوانين الدواوين، صـ ٣٣٤.

[٦] طرح الفرّوج أو الفراريج: وكان فيه من الظلم والعسف وأخذ الأموال من الأرامل والفقراء والأيتام ما لا وصفه، ولها عدّة مقطعين ومرتّبات. ولكل إقليم ضامن مفرد، ولا يقدر أحد أن يشتري فرّوجا فما فوقه إلا من الضامن. المقريزي: السلوك جـ٥٠٧/٢.

[٧] نزهة المالك والمملوك ، صـ ٢٣١.

كما بينت مسبقا، وبناء على أوامر الناصر استدعى كل أمير وكل كاشف وكل حاكم إقليم وكل مشايخ البلاد ودلاءها وقياسيها وعدولها وسجلات كل بلد، ومعرفة مقدراتها، وعدد أرضها، وأنواع الأرض والغلات، وما يتحصل عليه الأجناد والأمراء من غلات، ومحاصيل متنوعة بحسب نوع التربة، وطبيعة المناخ والأرض، وأعيد قياس كل ناحية، مرة أخرى، وبعد فراغ كل كاشف وحاكم من جمع اللازم، وقياس الأرض والوقوف على كل متعلقاتها، من خلال الرجوع إلى المشايخ والدلالين والمساحين والعدول، وغيرهم من الموظفين المختصين والقومة على الأمور في القرى والنجوع والكفور، تم تسليم تلك الأوراق والدفاتر إلى الفخر ناظر الجيش [١] ثم استدعى السلطان الفخر، والأسعد بن أمين الملك المعروف بكاتب برلغي[٢] وسائر مستوفي الدولة، وألزم هؤلاء جميعا، بعمل أوراق ودفاتر خاصة، تشتمل على بلاد السلطان وكذا بلاد الأمراء ومنها النحرارية التي كانت إقطاعا لشمس الدين سنقر السعدي، وأضيف لكل بلد ما عليها من ضرائب تضاف لمتحصلاتها، وتصرف من الفلاحين وكانت تعرف بمقرر الضيافة [٣]

---

[١] محمد بن فضل الله بن خروف القبطيّ، المعروف بالفخر ناظر الجيش، ت (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) ، صاحب الرياسة واليد الطولى في دولة المماليك، وصاحب أهم قنطرة على الخليج في العصر المملوكي والتي عرفت باسمه وموضعها الآن بالقرب من فم الخليج عند تقاطع شارعي عائشة التيمورية، ودار الشفاء، وله باع طويل في عزل أمراء وتولية أخرين، وكان له الدور البارز في السياسة المصرية المملوكية . للمزيد المقريزي: الخطط، جـ ٢٦٤/٣. (مسعد سيد محمد كتبي) : الفخر ناظر الجيش المملوكي ودوره في تعطيل نيابة السلطنة والوزارة ٦٥٩-٧٣٢ هـ. / ١٢٦١-١٣٣٢ م.، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع٣٦، مج١، ٢٠١٦، صـ ٧٥٢.

[٢] أسعد بن أمين الملك، تقيّ الدين المعروف بكاتب برلغي، أو الشقي الأحول مستوفي الحاشية ت (٧١٦هـ/١٣١٦) كان من جملة كتّاب مصر النصارى، فدخل في دين الإسلام وعرف بأستاذه برلغي الأشرفيّ، وباشر العديد من المناصب والوظائف ولعل من أهمها نظر الدولة، وهو الأساس في مسألة روك أرض مصر وهو الذى زين هذا الأمر للسلطان. للمزيد المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٤٨/٢.

[٣] من التقاليد التي كانت متبعة في عصر سلاطين المماليك، ما يعرف بالضيافة، وهو أمر يشبه السفارات نوعا ما، وكان بالدولة ما يعرف بدار الضيافة، ولها ناظر مسئول عنها، وموظفين، منهم جباه في القرى والريف والمدن والأسواق، يجبون إليها أموال تعرف بالضيافة، تخصص لتلك الدار، وتصرف على ضيوف السلطنة وأمور أخرى بحسب ما يراه السلطان، منها مثلا سد عجز ديوان المفرد، والقيم عليها الدوادار الكبير. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٣٢/٤. المقريزي : السلوك، جـ ١٨٩/٧.

ومقرر الجوالي [١] وصار لكل بلد صراف أو صيرفي يعرف بمتحصل الخراج. [٢]
وقد كانت النحرارية من المدن التي تدر ربحا عاليا على خزانة السلطنة؛ نظرا لوجود تلك المقررات منها؛ مثل ضريبة الضيافة، ومعامل الفراريج، والنحل، والجوالي الذي يؤخذ من أهل الذمة بها بواسطة الأمير المشرف عليها، نظرا لوجود عدد غير قليل من أهل الذمة بها.

سادسا: الشاهد

وظيفة من وظائف دولة سلاطين المماليك، متعلقة بكتاب الأموال، يقوم صاحبها بشهادة متعلقات الديوان (ديوان المفرد أو ديوان نظر الخاص) نفيا أو إثباتا [٣] والشاهد بعرفنا الحديث مراقب المالية، أو المفتش أو كبير موظفي ديوان المالية ومن مهام وظيفته التفتيش ومراجعة السجلات، ومعرفة الصادر والوارد والتصديق على تلك المصروفات والواردات نفيا أو إثباتا [٤] ومن جملة الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها الناصر محمد بن المنصور

---

[١] الجوالي والجالية المراد بها الجزية، أو الضريبة المقررة على أهل الذمة وكانت على قسمين، منها ما يؤخذ من أهل الذمة بمصر والقاهرة (مصر العتيقة) ومنها ما هو خارجها (الوجهين البحري والقبلي) أما ما هو داخل مصر والقاهرة فله ديوان عليه ناظر يعرف بالنشو، وله موظفين تحت إمرته مشدين وشهود ومباشرين، وتقسم تلك الضريبة داخل العاصمة إلى قسمين بحسب الطوائف ولكل طائفة قيم = = يعرف بالحاشر، واختلفت قيمة تلك الجزية بحسب طبقات المجتمع، تبدأ من درهم إلى أربعة دراهم ثم زيدت بعد ذلك من عشرة دراهم عن الرأس إلى خمسة وعشرين درهما (من ١٠ / ٢٥) أما ما خرج عن العاصمة فيلزم بها المقطع سواء كان أميرا أم غيره، ويمكن من خلال ما ذكره المقريزي عن متحصل تلك الضريبة في سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م، وقد بلغ أكثر من ١١ ألف دينار التنبؤ بعدد أهل الذمة في مصر فلو قلنا أن على الرأس في المتوسط ٢٠ درهما والدينا يشتمل علي مائة درهم أي أن الدينار يعني جزية خمسة أفراد، وعليه يكون إجمالي الرؤوس ما يقارب الستين ألف ذمي! ممن وجبت عليهم الجزية هذا بخلاف من تعذر أو منعه الفقر أو المرض. الهروي: تهذيب اللغة، جـ ١١/ ١٠١. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٣/ ٥٣١. المقريزي: الخطط، جـ١/٢٠١.

[٢] المقريزي: السلوك، جـ ٢/٥٠٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ٩/٤٣.

[٣] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥/ ٤٣٧.

[٤] النويري: نهاية الأرب، جـ٨/٣٠٠. جـ٥/ ٤٣٧. رينهارت: تكملة المعاجم العربية، جـ ٦/٣٦٧.

قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، أن جعل في كل بلد شاهد وعامل (كاتب الحسابات) للتفتيش والمراقبة وضبط الأمور المالية[١]

سابعا: الصراف

الذي يتولى قبض الأموال وصرفها. وهو مأخوذ من الصّرف: وهو صرف الذهب والفضّة في الميزان [٢] ومما سبق يتضح أن الريف المصري بصفة عامة والنحرارية بصفة خاصة كان لها جهاز إداري ومالي، مكون من شيخ للبلد ودلالين وقياسين وعرفاء ونقباء وخولة، ومهندسين وصيارفة وجباه، وعدول أو شهود، وقاضي ومتولي للحرب أو قائم علي أمور الأمن (رئيس الشرطة) ودرك، وعسس، يقومون جميعا علي إدارة شئون الإقليم، وتوريد خراجه وغلاته إلى خزانة السلطان، بعد استخلاص أموالهم، وبالطبع كانت النحرارية كغيرها من أقاليم مصر تتأثر بالحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لكن تبقى مزيتها في اقتصادها القوي، المتنوع ما بين مشاريع زراعية وصناعية وتجارية، ميزتها عن غيرها، وجعلت تلك القرية الصغيرة أو المدينة الضيقة، تؤدى خراجا عجزت عنها مدن تضاهيها في المساحة ربما عشرات المرات!!

---

[١] النويري: نهاية الأرب جـ٨/ ٤٠٣.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥/ ٤٣٨.

المبحث : الثاني
النحرارية من خلال إعادة دراسة مرسوم السلطان الغوري

من الوثائق المهمة التي تشير إلى المظاهر الحضارية في هذا الإقليم الرغد، وثيقة تعود للسلطان الغوري، وتكاد تكون من الوثائق النادرة الباقية التي تتحدث عن هذا الإقليم [١]

صادرة عن ديوان الإنشاء في زمن السلطان الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م). تدور حول نزاع على مكان يُسمى «دار النحل»[٢] بالنحرارية موقوف على دير البراموس[٣]. إذ يدعى أحد الأشخاص «الحاج إسمعيل القطوري» [٤] بأن هذا المكان مرتهن تحت يده. وبُحث الأمر من قبل «العلماء» فافتوا بأن للدير الحق في المكان؛ حيث أن تاريخ وثيقة الوقف سابق على تاريخ الرهنية بثلاثة وأربعين عامًا. وعرض الأمير ازدمر الدوادار الكبير «المشمول بنظره الدير» هذا الأمر على السلطان فصدر المرسوم بإنفاذ ما أفتى به العلماء، ومن يعارض «يُحمل إلى أبوابنا الشريفة»، تاريخ المرسوم ١٦ محرم ٩٠٩هـ / ١٠ يوليو ١٥٠٣م. [٥]

---

[١] مجدي جرجس مرسوم للسلطان الغوري: (دير البراموس وصراع حول ممتلكات بالنحرارية) مجلة حوليات إسلامية، العدد ٥٣، ٢٠١٩م، صـ ٣٢٥.

[٢] لم أقف على تحديد مكانه لكن تلك المنطقة كانت مشتهرة بالمناحل، لكثرة الزروع كالبرسيم وغيره، ولا يستبعد أن يكون ثمة مكان موقوف على الدير بهذا الاسم لكن دثرت وثيقته، ولم يؤرخ له!

[٣] لا يزال هذا الدير قابعا شمال غرب وادي النطرون، بمحافظة البحيرة، وتبلغ مساحته ما يربو علي فدانين، وهو من الأديرة الأثرية القديمة التي أشار إليها المقريزي بقوله: " دير سيدة برموس: على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان. وبإزائه: دير موسى: ويقال أبو موسى الأسود، ويقال برمؤس، وهذا الدير لسيدة برمؤس، فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم، وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس، فسار المعلم من بلاد الروم إلى أرض مصر، وعبر برّية شيهات هذه، وترهب وأقام بها حتى مات، وكان فاضلا. وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه، فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس. وأبو موسى الأسود كان لصا فاتكا قتل مائة نفس، ثم إنه تنصر وترهب وصنف عدّة كتب، وكان ممن يطوي الأربعين في صومه وهو بربريّ." . الخطط: ج٤ . ٤٣٥.

[٤] لم أعثر له على ترجمة

[٥] مجدي جرجس: مرسوم الغوري، ٣٢٧.

أولا: نص الوثيقة: [١]

. [بسم الله الرحمن الرحيم]

. [صدر الأمر الشريف العالي المولوي] [٢] قانصوه (٩٠٥-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥١٦م) . السلطاني الملكي الأشرفي السيفي [٣] . أعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه وصرفه أن يسطر [٤] .

---

[١] وصف الوثيقة بحسب ما ذكره مجدي جرجس: وثيقة مفردة، رقم ر٣٦، بأرشيف بطريركية القبط الأرثوذكس بالقاهرة. وهي مرسوم للسلطان الغوري تاريخه ١٦ محرم عام ٩٠٩هـ / ١٠ يوليو ١٥٠٣م. الوثيقة مكتوبة على ورق مصقول، ولكن جرت له عملية ترميم بالبطريركية عام ٢٠١٨م. المرسوم في الأصل كان يتكون من تسعة دروج موصولة، الباقي منها ثمانية دروج فقط. الدرج الأول مفقود بالكامل، وجزء من الدرج الثاني (حوالي ٧سم)، في حين أن الدرج الأخير مفقود منه حوالي ٥سم عدد سطور الوثيقة ٣٠ سطرًا، بما فيها العلامة. وهي تتفق مع أحجام المراسيم الصادرة عن الغوري، ففي أحد مراسيم الغوري البالغ سطوره ٢٧ سطرًا كان طول الوثيقة ١٨٥سم وعرضها ١٦,٥سم. ووثيقة أخرى سطورها ٢٨ سطرًا طولها ٢١٤سم، وعرضها ١٦,٥سم٦. لون الحبر بني غامق. في حين كتبت العلامة بماء الذهب، لذلك صار أثرها باهتًا.

[٢] كانت من عادات الرسائل الصادرة من الديوان السلطاني أن تصدر بالبسملة، والحمد والثناء، ثم إن كانت صادرة عن السلطان يكتب في صدرها تلك العبارة الجناب الشريف، وهي من التقاليد المتبعة في العصر المملوكي كما جرت العادة كذلك فيما يتعلق بالمناشير الموجهة لأرباب التّواقيع والمراسيم من سائر أرباب الولايات أن تصدر برسم الأمر الشريف بيد أنه لم يصادف الباحث منشور مصدر بصدر الأمر الشريف، إنما جل مثل هذا المناشير رسم أو خرج ، وقوله المولوي أي أنه مولى القطر كله وأن الجميع يتبع له تبعية الخادم للسيد، وكانت من العبارات المنتشرة في بلاط الدولة المملوكية . (ابن فضل الله العمري) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، صـ ١٢٢. القلقشندي: صبح الأعشى جـ٩/٢٧٦.

[٣] نسبة للأشرف قايتباي

[٤] عبارة دعائية وكان من تقاليد الدولة في تلك المناشير والمراسيم الصادرة من ديوان الجيش أن يكتب داخل الورقة من القطع البلدي بعد إخلاء هامش مقدار أصبعين يكتب فيه البسملة، وتحتها في سطر ملاصق لها: «المرسوم بالأمر الشريف العاليّ، المولوي، السلطانيّ» ثم ينزل إلى قدر ثلثي الصفحة، ويكتب في السّطر الثاني بعد البياض الذي تركه على مسامته السّطر الأول: «الملكيّ الفلانيّ الفلانيّ» بلقب السلطنة: كالناصريّ، ولقب السلطان الخاص كالزّينيّ «أعلاه الله تعالى وشرّفه، وأنفذه وصرّفه... وهي عبارة دعاء للسلطان أن يجعل الله كلمته مسموعة وطاعته واجبة على الدوام. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٧/٢٥١؛ ١٣/١٦١.

هذا المرسوم الشريف إلي كل واقف عليه من الحاكم الشرعي [١] والشهود.
والمدرسين [٢] والمشايخ بناحية النحرارية وفقهم الله تعالى نعلمهم أن . الجناب الكريم العالي الأميري [٣] الكبيري العالمي العادلي المؤيدي الغوثي . الغياثي الزعيمي المثاغري المرابطي الممهدي المشيدي المقدمي الظهيري [٤] . السيفي أزدمر أمير دوادارا [٥] كبير بالديار المصرية وما مع ذلك الأشرفي أعز الله تعالى نصره . طالع مسامعنا الشريفة أن من جملة المشمول بنظره [٦] السبيل بوادي . الأطرون [٧] المعروف بدير السيدة المرصد ذلك للواردين . والمترددين من المسلمين وغيرهم وللسبيل المذكور مكان بمدينة . النحرارية

---

[١] إشارة إلى حاكم النحرارية أو المتولي لها كما أشرنا

[٢] كانت النحرارية من المراكز الثقافية المهمة في عصر سلاطين المماليك؛ وكانت تعج بالكتاتيب، والمدارس على غرار مدارس القاهرة ومصر المحروسة، من حيث المناهج والنظم، بجانب كثرتها، والدليل على ذلك ما قدمته للعالم الإسلامي من علماء ومفكرين كثر سنعرض لبعضهم في المبحث الأخير من هذا البحث.

[٣] الجناب من ألقاب أرباب السيف والقلم، فيما يكتب به عن السلطان وغيره، من النوّاب ومن في معناهم والجناب الفناء، والمراد أن كل ما قرب من هذا الشخص يكرم من أجله. القلقشندي صبح الأعشى، جـ٥/ ٤٦٤.

[٤] أحد ألقاب السيادة لأمراء دولة المماليك وأعلاها، وتختص بأرباب السيف درجة المقر (لقب يطلق على على كبار الموظفين كنظار الخاص والجيش ومن يماثلهما كالدوادار الكبير وغيرها من الوظائف) وهي أعلى رتبة ودرجة في البلاط السلطاني . القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٦/١٢٦.

[٥] الأمير أزدمر من علي باي الأشرفي (نسبة للأشرف قايتباي) أمير دوا دار كبير، توفاه الله بغزة سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٧م، كان من كبار الأمراء، تميز بالحشمة والبأس ولين الجانب، اشتراه الأشرف قايتباي، وصار من خاصكيته، تولى عدة وظائف جليلة منها: شاد الشراب خانه (الموظف المسئول عن خزانة المشروبات السلطانية، وهو منصب حساس وخطير) ثم رقي في السلك العسكري حتى صار مقدم ألف، كما تولى منصب الكشوفية، ومنصب كاشف الكشاف، ثم الدوادرية الكبرى (الحاجب أو المسؤول عن توصيل الرسائل والشكاوى إلى السلطان، ويعرض البريد على السلطان) سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١م، وظل بها حتى وفاته، وقد أضيف إليه النظر والإشراف على الأديرة ومنها هذا الدير. للمزيد ابن إياس: بدائع الزهور، جـ٤/ ١١٩.

[٦] تنويه إلى أن الإشراف وإدارة شئون الأديرة والكنائس كانت من اختصاصات الدوا دار.

[٧] نسبة للنطرون أو كربونات الصوديوم، ($Na_2CO_3 \cdot 10H_2O$) وكانت ولا زالت تستخرج من هذا الوادي بمصر الكائن بمحافظة البحيرة، ولشهرته عرف المكان به. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٣/٣١٢. ص ٥٢٨.

يعرف بدار النحل وقف على السبيل المذكور من تقادم . السنين وإلى آخر وقت بمقتضى مستند شرعي ثابت محكوم بموجبه . تاريخ الوقفية من حين شرطها الواقف وإلى تاريخه ثلاثة وأربعين سنة . ثم أن شخصا اسمه الحاج إسمعيل القطوري ذكر أن المكان المذكور. مرتهن تحت يده ويقصد يضع يده على المكان المذكور بغير طريق شرعي . وتاريخ الوقفية سابق على تاريخ الرهنية وقد أفتى العلما [1] رضى الله . عنهم بأن الحق للوقفية المتقدمة ولا حق للرهنية ومرسومنا . لهم أن يتقدموا بتحرير ذلك التحرير الشافي والعمل في ذلك بما أفتى . به السادة العلما وبما تقتضيه الشريعة المطهرة ومن امتنع عن ذلك يحمل . إلي أبوابنا الشريفة من غير تهاون في ذلك ولا إهمال وإبقا هذا المرسوم الشريف . بيدهم بعد العمل به قولا واحدا وأمرا جامعا والله تعالى الموفق بمنه وكرمه . إن شاء الله تعالى . كتب في سادس عشر شهر الله المحرم . سنة تسع وتسعماية . حســـب المرسوم الشريف. والحمد لله ناصر الحق وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه . وحسبنا الله ونعم الوكيل

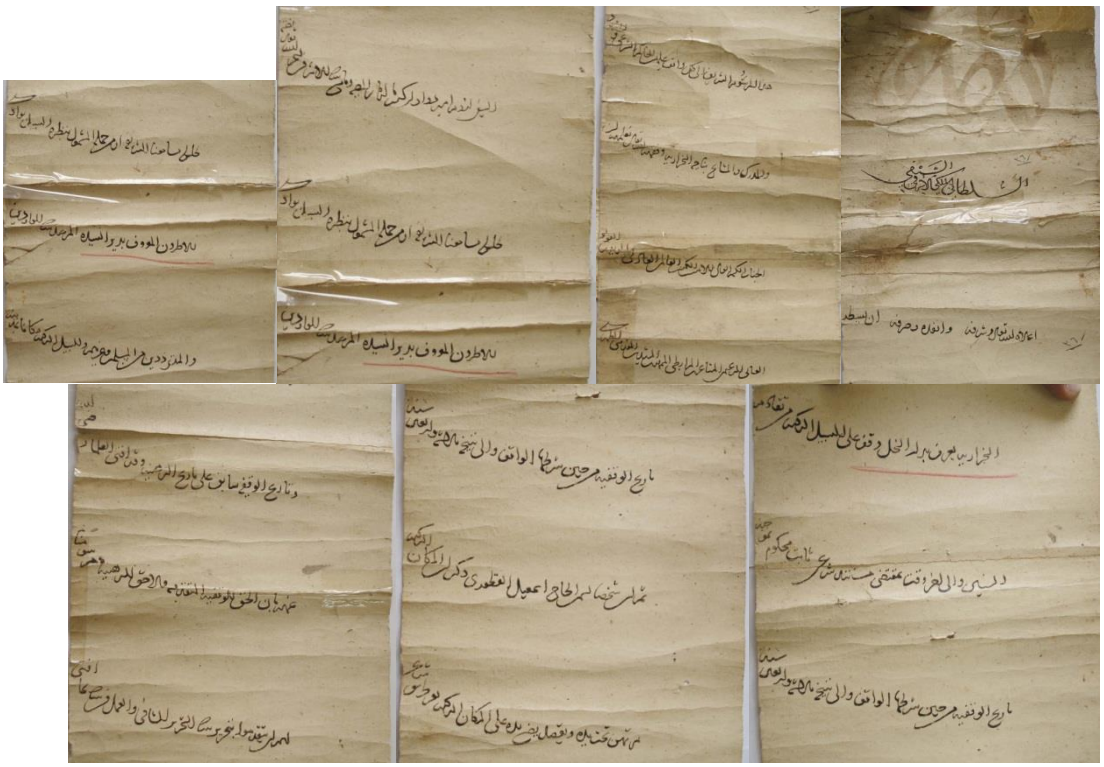

لقطات من المخطوط أو الوثيقة.

[1] والصواب العلماء ودأب كتاب المخطوطات في هذا التوقيت علي صور خطيه معينة مثل صورة العلماء وغيرها من بعض الألفاظ، ولعل مرد هذا من تأثر الخط والكتابة حينها باللغة التركية

تحليل الوثيقة:

أولا الدراسة الوصفية:

١- هذه الوثيقة موجودة _بأرشيف بطريركية القبط الأرثوذكس بالقاهرة. وهي مرسوم للسلطان الغوري تاريخه ١٦ محرم عام ٩٠٩هـ / ١٠ يوليو ١٥٠٣م

٢- الوثيقة مكتوبة على ورق مصقول، ولكن جرت له عملية ترميم بالبطريركية عام ٢٠١٨م. المرسوم في الأصل كان يتكون من تسعة دروج موصولة، الباقي منها ثمانية دروج فقط. الدرج الأول مفقود بالكامل، وجزء من الدرج الثاني (حوالي ٧سم)، في حين أن الدرج الأخير مفقود منه حوالي ٥سم.

٣- لون الحبر بني غامق. في حين كتبت العلامة بماء الذهب، لذلك صار أثرها باهتًا[١]

الدراسة التحليلية

١ ـ افتتاح الوثيقة أو المنشور بالبسملة؛ لكن تبقى هنا إشكالية وهي الحمد والثناء ثم يذكر ما يسنح من حال الولاية وحال المولى وحسن الفكر فيمن يصلح، وأنه لم ير أحق من ذلك المولى، ويسمى، ثم يقال ما يفهم أنه هو المقدم الوصف أو المتقدم إليه بالإشارة، ثم يقال: (رسم الأمر الشريف، العالي، المولوي، السلطاني، الملكي، الفلاني) ويدعى له أن يقلد كذا، أو أن يفوض إليه كذا؛ والأول، أجل، ثم يوصي بما يناسب تلك الولاية مما لا بد منه، تارة جماليا، وتارة تفصيليا. وينبه فيه على تقوى الله تعالى، ثم يختم بالدعاء للمولى بالإعانة، أو التأييد؛ [٢] في حين أن الرسالة بدأت بالبسملة مع إغفال تلك التقاليد، ولعل هذا ما أشار إليه الباحث بقوله إن السطر الأول والثاني مفقودان [٣]

٢. هذا المنشور أو المرسوم يطلعنا على عدد من الوظائف التي كانت موجودة في الريف المصري، مثل الحاكم، ووظيفة الشاهد، والمدرسين والمشايخ، وكلها إشارات إلى مدى أهمية هذا القطر ثقافيا وفكريا وحضاريا.

٣. التسامح الديني وإقرار مبدأ العدل والحق إن هذا المرسوم ومراسيم أخرى تشهد بعدالة المسلمين وسلاطين المماليك تجاه أهل الذمة في تلك الحقبة [٤]

---

[١] مجدي جرجس: الوثيقة ٣٢٧.

[٢] (ابن فضل الله العمري):): التعريف بالمصطلح الشريف، صـ ١٢٢.

[٣] مجدي جرجس: السابق.

[٤] للمزيد عن تلك القضية يرجى مطالعة: عمار علاوي: الرعاية الإسلامية للرهبان في دير صهيون في ضوء المراسيم السلطانية المملوكية(صور من التسامح الديني) كلية الآداب الجامعة العراقية، ٢٠٠٥م. صـ ٩٧٣. أحمد عبد الرازق: مسألة الاضطهاد الديني في مصر عصر سلاطين المماليك واقع أم خرافة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العراق، العدد ٤١، ٢٠١٨م، صـ ٦٠٣.

المبحث: الثالث.
بعض مظاهر الحضارة بالنحرارية

عرفت العمارة طريقها نحو النحرارية منذ نشأتها في عهد الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، على يد الأمير سنقر السعدي كما أشرت سابقا، ومن العمائر التي شيدها سنقر السعدي، مسجده الجامع، والذي دثر بعد ذلك ولا يستدل عليه، وأنشأ السعدي حول المسجد عددا من الحوانيت، ومن خلال وصف المقريزي للمسجد، ولتلك الحوانيت؛ يتضح أن المسجد كان من المساجد المعلقة التي غزت العمارة المملوكية، ومن أشهرها مسجد المؤيد شيخ المحمودي وغيره، وكان من بين أسباب اللجوء لتلك المنشآت، استغلال المساحات الأرضية كحوانيت يتم الإنفاق من خلالها على المسجد، بجانب الأوقاف التي توقف على المسجد!

ويبدو أن تلك البقعة كانت من أعمر بقاع الغربية، عمرانا وزراعة، وصناعة، فقد عجت بالمساجد منذ نشأتها، حتى أن علي مبارك ، ذكر أن الناصر محمد (٧٤١هـ/ ١٣٤١م)بنى بها جامعا وسماه المحمودية، به ثلاثمائة وخمسون عمودا، ورتب فيه عشرين درسا!، وحول هذا المسجد، عدد من الحوانيت والفنادق، وجعلها وقفا علي المساجد بالإضافة إلى مائة فدان، يصرف من خراجها على المدرسين بالمسجد، وبجانب هذا المسجد ذكر أن المدينة كان بها من مائة وعشرين مسجدا، بجانب عشرين حماما، وستين معصرة للزيت، وغيرها من الأسواق وكانت من آجل مدائن مصر [١]

وهذا النص الذى نقله عن ما سبقه من كتاب العصر المملوكي، يؤكد أن تلك المدينة كانت من أعمر المدائن، آجلها، وأحسنها على الأقل في دلتا مصر، وإقليم الغربية، فلك أن تتخيل أن قرية أو مدينة صغيرة، تشتمل على أكثر من مائة مسجد، بخلاف الكنيسة الكبيرة التي كانت بها، والأسواق والحوانيت، ومعامل الفراريج، والتي تحدثنا عنها قبل ذلك في قضية المكوس التي أبطلها الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، ولعل هذا يتفق مع ما ورد

---

[١] الخطط التوفيقية، جـ١٧/٥.

في المرسوم سالف الذكر، من الحديث عن المدرسين، والمنشآت العلمية والفكرية التي كانت بالقرية، ويتفق كذلك مع ما ذكره ابن بطوطه عند زيارته لها، حيث ذكر اتساع وحسن أسواقها، وكثرة مساجدها، التي يبدو أنها كانت أكثر من الحصر والعد لابن بطوطه! [١] لكن للأسف دثر كل ما يتعلق بالعصر المملوكي، من مساجد القرية وما تبقى منها إنما يعود لأواخر فترة العثمانيين وأسرة محمد علي! ولعل من أشهر مساجدها والذي يعود تاريخيا للعصر المملوكي الجركسي مسجد زين المداح والذي ستأتي ترجمته لاحقا.

صورة حديثة للمسجد نقلا عن صفحة القرية على الفيس بوك

النحرارية وأثرها الحضاري (دراسة لأشهر علمائها)

كانت النحرارية ملاذا لكثير من العلماء، والمفكرين، لكثرة مساجدها ومدارسها، كما سبق وذكرت، ولكثرة الأوقاف التي أوقفت على طلاب العلم؛ ولذا لا نبالغ إذا قلنا إن النحرارية كانت من أكبر المدن العلمية والفكرية في دلتا مصر في العصر المملوكي، ولعل الدليل على ذلك ما أوردته كتب التراجم والتواريخ عن سير طلابها، ومنتسبيها وأهلها؛ الذين ملؤا الدنيا فكرا، وعلما؛ شرقا، وغربا، ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر.

هاشم بن عمر بن محمد بن الموفق (بعد ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٩م)

هَاشم بن عمر بن مُحَمَّد الْخياط الْحلَبِي، لسوء الحظ لم تتوفر عنه العديد من المعلومات، ويبدو أنه لم ينل حظا من الشهرة، فقد ترجم له ابن حجر في سطرين تقريبا، حيث قال عنه إنه أخذ من إِبْرَاهِيم بن صَالح ابْن العجمي [٢] ومن تلاميذه

---

[١] تحفة النظار، جـ١/ ١٩٤.

[٢] إبراهيم بن صالح بن العجمي ت (٧٣١ هـ/ ١٣٣١م) إبراهيم بن صالح بن هاشم الشيخ الجليل المعمر بقية المشايخ، عز الدين أبو إسحاق ابن العجمي الحلبي الشافعي من بيت العلم والرياسة كان خاتمة من روى بالسماع=

أَبُو الْمَعَالِي ابْن عشائر [١]، وَالشَّيْخ برهَان الدّين سبط ابْن العجمي [٢] وهو ابن شقيقته

= عن الحافظ ابن خليل، سمع بدمشق من خطيب مراد ولم يكن بالمكثر وحدث بدمشق وحلب يأخذ عنه الشيخ شمس الدين وكان من أبناء التسعين توفي سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة. الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٧/٦.

[١] أحمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي حامد عبد الله بن أبي المكارم عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن عشائر الحلبي شهاب الدين، ت (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) ، محدث حلب وعالمها. (الفاسي): محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد

المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ٣٩٥/١.

[٢] العلم النحرير والحجة الثبت، برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل، – الحلبي المولد والوفاة، الشافعي المذهب. ت (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)يعرف ببرهان الدين الحلبي، وبسبط ابن العجمي، وبإبراهيم المحدث، كانت أسرته لأمه من أعرق العائلات العلمية في حلب الشهباء، ويقول محقق كتاب الكاشف عند التعرض لترجمته: فالذي وقفت عليه من رجالاتها العلماء زاد عددهم على ستة وأربعين رجلا، وخمس نسوة، كلهم علما، خلال أربعة قرون ونصف قرن، ويكفيهم فخرا أنهم هم الذين نقلوا من بغداد إلى مدينة حلب تلك السنة الصالحة التي سنها نظام الملك، حيث أسس المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م، فدرس بها أحد أجدادهم، بل هو أول جد عرفته من هذه العائلة الكريمة، ولما رجع إلى حلب أسس فيها مدرسة على ذاك الطراز والمنهج، وتتالت بعدها المدارس الأخرى، وعمرت البلد بها، حتى إنك لا تكاد تمشي في كثير من أحيائها القديمة خطوات إلا وتمر بمدرسة تلو مدرسة. وأم البرهان المترجم: هي السيدة عائشة بنت عمر بن محمد بن أحمد بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن الحلبي ابن العجمي. فجدها الأعلى: شرف الدين أبو طالب هو المؤسس لأول مدرسة علمية بحلب، وابن أخيه أحمد بن عبد الرحيم: هو صاحب الخانقاه الشمسية، وحفيده شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن، هو صاحب المدرسة الشرفية التي كانت مقرا للبرهان الحلبي، وهو ابن السيدة عائشة شقيقة المترجم له والذى مات بالنحرارية وشرفت بهذا النسل الطاهر المبارك . للمزيد (الذهبي) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م ، جـ٩٣/١.(السيوطي): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، صـ٥٥١.

وذكر أنه كان عاميا، أي لا يجيد الفصحى ولعل هذا سر خموله، مات بالنحرارية فيما بعد سنه ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩م [١] كما ذكره التقي ابن فهد من جملة شيوخ البرهان العجمي ولم يذكر وفاته وذكر بأنه خاله [٢]

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر الجمال أبو محمد النحريري ت (٨٠٧ هـ/

_ ولد بالنحرارية، في سنة (٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩م) كان محدثا فقيها، مالكي المذهب، متعدد المواهب، تلقى تعليمه الأولي في مدارس النحرارية، فحفظ كتاب الله وتعلم أصول القراءة والكتابة والرياضيات، ثم انتقل إلى الشام، ونزل بحلب الشهباء، فتلقى صحيح البخاري على يد الشيخ تقي الدين إسماعيل بن علي القلقشندي [٣] في سنة ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٦م، أي في حدود السبع وعشرين من عمره، وعلى أحمد بن عبد الكريم البعلي [٤] "صحيح مسلم" ببعلبك، وعلى عمر بن حسن بن اميلة [٥] "جامع الترمذي" وسنن أبي داود،

---

[١] ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٦/١٦٧.

[٢] (ابن فهد) الكتاب: تقي الدين أبو الفضل، محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكيّ (ت ٨٧١ هـ/١٤٦٧م): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تعليق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨ م صـ٢٠٢.

[٣] إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي، نسبة لقلقشندة من أعمال القليوبية، ت (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) أرتحل إلى القدس، وتعلم بها، وكان من القراء كما تصدر للفتوى والإقراء وتعليم الفقه والحديث، وهو أستاذ بن قاضي شهبة، رحمه الله وأجزل مثوبته. راجع الفاسي: ذيل التقييد، جـ١/٤٧٠. (ابن قاضي شهبة) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، المحقق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ، جـ٣/٨٧.

[٤] أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسين البعلي الحنبلي ت (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) كان خيرا من العلماء المعدودين في زمانه وفنه حدث بدمشق وغيرها ومات بها رحمه الله ورضي عنه. راجع ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ١/٢٠٧.

[٥] عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغي الأصل المزي المقرئ الصالح، أبو حفص ت (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) كان من كبار المحدثين والفقهاء في زمانه، وكان كثير النفع، من تلاميذه السبكي صاحب الطبقات وغيره، رحمه الله ورضي عنه. للمزيد (السبكي) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) : معجم الشيوخ، تحقيق، بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م، صـ٣١٢. . ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤/ ١٨٧.

وعلى إبراهيم بن عبد الله الزيتاوي[١] بالقدس سنة سبع وستين (٧٦٧ هـ / ١٣٦٦م) سنن ابن ماجة، وحدث بالبخاري وسنن أبي داود.

ولي العديد من المناصب ما بين التدريس والقضاء من بينها: نيابة الحكم في حلب ثم قضاء حلب، في سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، ولعل من عجيب ما تعرض له، فراره من الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/ ١٣٨٢-١٣٩٩م) فتنكر في زي فقير وفر إلى بغداد، ومنها إلى توريز فآمد حيث أكرمه صاحبها[٢]، ومكن له هذا من الاستزادة بعلوم الحديث والفقه حتى سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م، وكان يجل فقهاء الشافعية، واستقر في حصن كيفا، وأخذ يعلم بها، وفي طريق عودته توفاه الله في التاريخ المذكور. [٣]

ولعل من عجيب ما ذكره عنه ابن حجر وهو يترجم له قوله: " كان إماماً فاضلاً فقيهاً يستحضر كثيراً من التاريخ ويستحضر مختصر ابن الحاجب في الفقه، وكان يحب العلم وأهله، وكان من أعيان الحلبيين، وقرأت بخط البرهان المحدث بحلب أنه سأل نور الدين ابن الجلال [٤] عن فرعين منسوبين للمالكية فلم يستحضرهما وأنكر أن يكونا في مذهب مالك،

---

[١] إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بدران النابلسي الزيتاوي، أبو إسحاق ت (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) من مشايخ السبكي ، ومن أئمة الحديث في عصره، رحمه الله رحمة واسعة . السبكي: المعجم، صـ ٣٨.

[٢]) عثمان ابن قطلوبك، والتركمان يقولون قطبك ابن طور على، الأمير فخر الدين، التركي الأصل، التركماني، الشهير بقرايلك صاحب آمد وماردين وغيرهما، ومتملك غالب ديار بكر بن وائل. ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ ٧/ ٤٢٤.

[٣] للمزيد (ابن حجي) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦ هـ/١٤١٣م) تاريخ ابن حجي «حوادث ووفيات: ٧٩٦ هـ - ٨١٥ هـ»، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جـ٢/ ٦٤٩. الفاسي: ذيل التقييد، جـ ٢/٥٥. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٥/٤٣.

[٤] علي بن يوسف بن مكي بن عبد الله الدميري ثم المصري نور الدين ابن الجلال أصله من حلب، ولد بمصر، وتحديدا بدميرة ، اشتغل بفقه المالكية، ثم سكن القاهرة ، ناب في الحكم مدة ثم ولي القضاء " وهو سبب صرف ابن خلدون عن منصب القضاء يقال بالرشوة! في حين يرى ابن فهد أنه كان من أفقه المالكية في القاهرة في زمانه ت (٨٠٣ هـ/ ١٤٠١م) . (ابن حجر)، إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م جـ ٢/١٧٦. لحظ الألحاظ صـ ١٤٠.

قال: فسألت الشيخ جمال الدين فاستحضرهما وذكر أنهما يخرجان من كلام ابن الحاجب الفرعي" [١] وهذا دليل على سعة علمه، وغزارة اطلاعه، وقدرته على البحث والدرس في أكثر من باب، منها؛ التاريخ والحديث والفقه، وبرغم من كونه مالكي المذهب، بيد أنه يحب مذهب الإمام الشافعي ويطلع عليه، وهذا حال القاضي الراسخ في العلم، إلمامه في شتى فروع العلم والمعرفة.

(ابن عامرية) (٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)

علي بن عبد الله نور الدين النحريري، ولد بالنحرارية، ونشأ بها، وتعلم في مدارسها، فكان نحريري المولد والنشأة والوفاة، كان شاعرا أديبا مكثرا من المديح النبوي، وللناس فيه اعتقاد مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين (٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)بالنحرارية من الغربية رحمه الله. [٢]

ومن الملاحظ علي تلك البقعة هو شيوع التصوف، والزهد والأشعار والمدائح النبوية، والإكثار من تعلم الأدب والسيرة النبوية المطهرة، وتدارسها في مدارس النحرارية وبين أهلها، والإكثار من عمل الموالد وغيرها.

(ابن عديس) (٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦م)

علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الغفار نور الدين بن الشمس بن النور النحراري قاضي النحرارية، كان على المذهب المالكي، من بيت علم وفكر وأدب، ويعرف بابن عديس تصغير عدس، ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) بالنحرارية وقرأ بها القرآن وحفظ تنقيح القرافي[٣]، وحج مرارا في سنة إحدى وتسعين وجاور بمكة كرمها

---

[١] إنباء الغمر، جـ ٢/ ٣٠٦.

[٢] المقريزي: السلوك، جـ ٧/ ٢٠٠. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٥/ ٢٥٤.

[٣] نسبة للشيخ أحمد بن إدريس القرافي ت (٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م)، نسبة للقرافة ونُسب إلى القرافة ولم يسكنها، وإنّما سئل عَنْهُ عند تفرقة الجامكيّة (راتب) بمدرسة الصّاحب ابن شُكْر فقيل: هُوَ بالقرافة. فقال بعضهم: اكتبوه القَرَافيّ. فلزِمَتْه هذه النّسبة، له العديد من المؤلفات من أشهرها هذا الكتاب المعروف تنقيح الفصول، في الأصول وعليه العديد من الشروح المفيدة والماتعة. للمزيد الصفدي: =

الله، وقيل إنه: سمع بها على ابن صديق [١] البخاري وعلى القاضي علي النويري [٢] الشفا وغيره.

قال: " وحفظت هناك عمدة الأحكام [٣] والرسالة الفرعية وألفية ابن مالك في نحو عشرة أشهر، وكنت إذا عسر علي الحفظ شربت من ماء، زمزم وتوضأت؛ وصليت في الملتزم، ودعوت فأحفظ!

وعرضت هذه الكتب الثلاثة: على المجد اللغوي [٤] وغيره وبحثت في الفقه وأصوله

= الوافي بالوفيات، جـ ١٤٦/٦. (حاجي خليفة) مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (١٠١٧ – ١٠٦٧ هـ = ١٦٠٩ – ١٥٦٧ م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حققه وعلق عليه: إكمال الدين إحسان أوغلي وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ط١، ١٤٤٣ هـ – ٢٠٢١ م، جـ ٤٩٩/١.

[١] إبراهيم بن محمد بن صديق الشافعي الدمشقي ثم المكي، ت (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) عرف بالبرهان، حجة مكة في الحديث ومسندها في زمانه، كان من حفاظ زمانه اشتهر بالعفاف والقوة، كان صوفيا، وعمل مدة مؤذنا بالجامع الأموي، ودفن بالمعلاة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. للمزيد (الفاسي) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٩م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨ م، جـ ١٦٠/٣.

[٢] القاضي نور الدين على بن أحمد بن عبد العزيز النويري ت (٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧م) إمام مقام المالكية بمكة وقاضيها، كان من كبار محدثي عصره وفقهاء الزمان، وهو شيخ الفاسي، وقد وسع الله عليه في الرزق، أعطاه بسطة في العلم، وناب في الحكم كما تولى التدريس في المنصورية في مصر وقد دفن بالمعلاة بمكة بعد وفاته في التاريخ المذكور، الفاسي: العقد الثمين، جـ ٢٣٧/٥.

[٣] عمدة الأحكام للحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ت (٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م)

[٤] محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ/ ١٤١٥م) . صاحب القاموس المحيط وغيرها من الكتب الماتعة، قد اشتهر بالفيروزابادي نسبة إلى (فيروزآباد) وهي مدينة جنوب شيراز كان، من مؤلفاته: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجلّدان. وكتاب أسماع السادة في أسماء الغادة، وكتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عبّاس، = = أربع مجلّدات. وكتاب تنشير فائحة الإهاب في تفسير فاتحة الكتاب، مجلّد كبير، وغيرها كان إماما في اللغة والأدب والشعر والحديث والتفسير، تولى التدريس بمصر والشام وجاور بمكة، وولي قضاء مكة ودرس بمصر ومن تلاميذه المقريزي المؤرخ المشهور، وقد أثنى عليه العلماء قديما وحديثا رحمه الله ورضي عنه. للمزيد المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٢٦٢/٧.

على والدي والشهاب النحريري [١] ، وولي قضاء بلده مدة طويلة، وحمدت سيرته، وكان لينا؛ هينا، عليه سكينة، وعنده محاسنة، ومسالمة للناس.

مات ببلده في ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة سنة أربعين (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) وكان قد عزم الحج فيها فعاقه المرض المستمر به حتى مات رحمه الله وعفا عنه" [٢]

فالمتأمل في نص السخاوي، يقف على عدد من الجوانب المهمة من خلال ترجمته لشخص ابن عديس النحراري منها:

١- مدى زهده وتأثره بأرض الحجاز وخصوصا في تلك الفترة التي جاور فيها، وقد تأثر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»، [٣]

٢- سعة علمة في الفقه والحديث واللغة والأصول .

٣- النحرارية كان بها دار للقضاء، بدليل أنه تولى قضاء بلده والفتوى والتدريس بها حتى مات .

(الزين المداح) ت (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

محمد بن زين بن محمد بن زين الطنتدائي النحراري الشافعي الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن زين بن محمد النَّحراري ، المعروف بابن زين ، المتوفى بها في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)وقد ناهز التسعين.

---

[١] شهَاب الدّين أَحْمد بن عبد الله النحريري المالكي، ت (٨٠٣هـ/ ١٤٠١م) ولعله المالكي الوحيد الذى صادفته من تراجم علماء النحرارية، ولم يكن ذا صيت بل لما ترجم له ابن حجر قال عنه: وكان قبيح الفعل والصفة، مشوه الخِلْقة والمنطق، مبغضاً إلى رفقته ومن دونهم، من وجوه البلد وأعيانها وعَوامّها، وله أحوال تدل على سوء خلقه مع رفاقه وشيوخه، وقد تتلمذ على المذهب المالكي في القاهرة عفا الله عنه . المقريزي: السلوك، جـ ٦٨/٦. (ابن حجر) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م صـ٥٧.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٣٢٢/٥.

[٣] (الحاكم) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق، عادل مرشد وأخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، جـ ١/ ٦٤٦، رقم الحديث، ١٧٣٩.

ولد بالنحرارية، ثم رحل إلى القاهرة، فقرأ على العزّ القليوبى [١] وأخذ عن الأبناسي [٢] والدميري [٣] وتلا بالسبع وتمام إحدى وعشرين رواية على الفخر البلبيسي [٤] إمام الأزهر وأذن له وعليه

---

[١] لم أعثر على ترجمة للعز القليوبى ولعله يقصد مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبى ت (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) ترجم له ابن حجر فقال: اشتغل بالعلم وتلمذ للشيخ ولي الدين الملوي، ورأيت سماعه على العرضي ومظفر الدين ابن العطار في جامع الترمذي، وما أظنه حدث عنهما، واشتهر بالدين والخير، وكان متقللاً جداً إلى أن قرر في مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس شيخاً بها فباشرها إلى أن مات في جمادى الأولى وكان متواضعاً ليناً. إنباء الغمر، جـ٢/ ٤٤٢.

[٢] إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي ت (٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م) أحد كبار علماء الشافعية في مصر في عصره، كان فقيها أصوليا محدثا مبرزا، حتى صار شيخ الديار المصرية، له باع كبير في التدريس والتأليف، في الفقه والحديث والأصول والعربية، ومن مأثره أنه بنى زاوية بالمقس وكان مأوى للطلبة، يقوم بأودهم، ويسعى بحوائجهم، ومن تلاميذه العلامة ابن حجر العسقلاني الذى ترجم له . ابن حجي: التاريخ، جـ ٣٨٢/١. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، جـ٦/٤. (ابن حجر) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، المحقق: محمد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، جـ ٢٤٥/١. إنباء الغمر، جـ ١١٢/٢. علي مبارك: الخطط، جـ ٤٩/٨.

[٣] كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن على الشافعي، ت (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) أحد أشهر العلماء في عصره، كان في مبدأ أمره خياطا، ثم أتجه إلى العلوم، فبرع فيها، ونهل من ينابيعها الصافية، فبرز في الأصول والفروع، وكان صدرا في الأدب والفقه والوعظ وإماما في التدريس والفتوى، عدّة مصنّفات، منها: شرح منهاج النوويّ في الفقه. وشرح سنن ابن ماجة، وكتاب حياة الحيوان، وكان حسن المحاضرة، جميل المعاشرة، كثير التواضع، متودّدا إلى الناس، محبّبا عندهم، غزير الدمعة، معتقدا فيه الخير . (الدميري) محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ، مقدمة الناشر، جـ٦/١. (شرح لامية العجم) (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم)، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، طبعة: ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م. مقدمة المحقق صـ٢. المقريزي: المقفى الكبير، جـ١٢١/٧.

[٤] (الفخر البلبيسي) عُثْمَان بن عبد الرَّحْمَن بن عُثْمَان الْفَخر البلبيسي ثمَّ القاهري الْمُقْرِئ وَيعرف بالفخر إِمَام الْأَزْهَر ت (٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م) ولد بمدينة بلبيس في سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) إمام الجامع الأزهر، وشيخ المقارئ المصرية في زمانه، وصاحب الأثر الطيب في شيخنا ابن الزين، وصارت إليه الرئاسة في علم القراءات في زمانه، وقد ترجم له العلامة ابن حجر، فذكر له كرامات وأعاجيب منها: أن الجن كانوا يقرأون عليه من حيث لا يراهم!! وقد انتفع بعلمه وفضله الكثير من طلاب العلم ومنهم شيخنا ابن الزين الشافعي. (ابن الجزري) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/١٤٣٠م) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، جـ ٥٠٦/١. إنباء الغمر، جـ ٢١٤/٢.

بحث الشاطبيتين [١]. والشمس الغراقي [٢]، و البدر الزركشي [٣]

---

[١] وصف لكتابي "حرز الأماني ووجه التهاني " للإمام أبي القاسم الشاطبي، و "طيبة النشر في القراءات العشر " للإمام ابن الجزري . سميتا بالشاطبتين على سبيل التغليب

[٢] ترجم له العلامة ابن حجر فقال: محمد بن أحمد بن خليل، المصري شمس الدين الغراقي – بالمعجمة وتشديد الراء بعد الألف قاف – اشتغل كثيراً وتمهر في الفرائض وشغل الناس فيها بالجامع الأزهر وكثرت طلبته، وأم بالجامع المذكور نيابة مع الدين والخير وحسن السمت والتواضع والصبر على الطلبة، وكان يقسم التنبيه والمنهاج فيقرن بينهما جميعاً في مدة لطيفة، وقد سمع من عز الدين ابن جماعة بمكة وحدث وجاور كثيراً، وكان يعتمر في كل يوم أربع عمر، ويختم كل يوم ختمة، مات في خامس شعبان سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م. إنباء الغمر، جـ ٣/٣١. (الرضي الغزي) رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤ هـ/١٤٦٠م): بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، صـ ٥٣

[٣] الشيخ، العالم الأصولي المؤرخ المحدث الفقيه ، بدر الدين محمد بن بهادر المنهاجيّ، الشافعيّ ت(٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢م) وكان عالما، وله عدّة تصانيف، منها «شرح البخاريّ»، و «شرح المنهاج». صاحب كتاب «البرهان فى علوم القرآن»، وعليه بنى السيوطي كتابه «الإتقان في علوم القرآن»، وله كذلك تَكْمِلَة شرح الْمِنْهَاج الْإِسْنَوِيّ، وَشرح جمع الْجَوَامِع للسبكي فِي مجلدين وَتَخْرِيج أَحَادِيث الرَّافِعِيّ وَله مصنفات أخر مِنْهَا مُصَنف فِي الْأَدَب سَمَّاهُ ربيع الغزلان، ومن تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي في خمس مجلدات=

= وخادم الرافعي في عشرين مجلدة، وتنقيحه للبخاري في مجلدة، وشرع في شرح كبير لخصه من شرح ابن الملقن، وشرح المنهاج في عشرة، ومختصره في مجلدين، والبحر في أصول الفقه في ثلاث مجلدات، وغير ذلك، وبالجملة فقد كان عالما نحريرا، فصيحا أديبا شاعرا مفسرا فقيها، ناثرا له من النظم والتأليف ما يفوق أقرانه، وقد كتبت عنه بعض المصنفات التي تبين جهوده منها: الإمام بدر الدين الزركشي مفسراً من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن : من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء : جمع وتوثيق ودراسة، رسالة دكتوراة للباحث محمد عبد الرحمن أبو صالح، بكلية أصول الدين، بجامعة أم درمان بالسودان، سنة المنح ٢٠١١م، ورسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠١م بعنوان" ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن" ورسالة ماجستير أخرى بعنوان " الفروق الأصولية في كتاب البحر المحيط للإمام بدر الدين الزركشي المتوفى (٧٩٤ هـ.) رحمه الله : من بداية الكتاب إلى نهاية مباحث النهي : جمعا ودراسة أصولية تطبيقية" كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، _ صلى الله على ساكنها– سنة المنح ٢٠١٥م، ورسالة دكتوراة بجامعة أم درمان كذلك بعنوان " البحر المحيط في أصول الفقه للإمام أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي الشافعي ، ٧٤٥ – ٧٩٤هـ من قوله وهي ركعتا الطواف=

وغيرهم [١] ونظم "سيرة ابن سيد الناس" [٢] ومما جاء في هذا النظم:

" الحمد لله مُحلِّي محاسن السُّنة المحمَّديَّة بدرر أخبارها ... إلخ. قال: ولمّا وقَفتُ على ما جَمَعه النَّاسُ قديمًا وحديثًا من المجاميع في سِيَرَ النَّبيِّ عليه السلام ومغازيه وأيامه وغير ذلك لم أرَ إلَّا مُطِيلًا مُمِلًّا أو مُقصرًا بأكثر المقاصد مُخِلًّا، فليس لي في هذا المجموع إلّا حُسنُ الاختيار من كلامهم والتبرُّكِ بالدخول في نظامهم، غيرَ أَنَّ التَّصنيفَ يكونُ في عَشَرة أنواع كما ذكره بعض العلماء، فأحَدُها جَمْعُ المتفرقات، وهو ما نحن فيه سالكا فيما ضمنه ما اقتضاه التاريخ من إيراد واقعة بعد أخرى لا ما اقتضاه الترتيب." [٣]

= تبعا للحج إلى قوله : ومنهم من فرق بينهما بأن التابع شرطه أن يكون على زنة المتبوع من الورقة ٢٥١ الي ٣٥٠ في النسخة الأصل" لعلي محمود داود ، سنة المنح ٢٠٠٩م، وكتاب بعنوان بدر الدين الزركشي مؤرخا، لمحمد كمال الدين، عالم الكتب ١٩٨٩م، وغيرها من الدراسات التي تناولت شيخنا البدر في البلاغة والتاريخ والحديث والقراءات وغيرها من العلوم والمعارف . للمزيد راجع ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، جـ٣/١٦٧. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ ١/٤٤٦.

[١] راجع السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٧/٢٤٦. التبر المسبوك في ذيل السلوك، طبعة المطابع الأميرية – بولاق– ١٨٩٦، صـ ٣٢. (ابن الشماع)عمر بن أحمد زين الدين الشماع الحلبي ت (٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م) القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، جـ٢/١٩٤.

[٢] الإمام العالم فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس الفقيه الشافعي ت(٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) أندلسي الأصل من أشبيليه، ولد في مصر سنة ٦٧١ هـ/١٢٧٢م، وكان حافظا بارعا، وأديبا بليغا، حسن المحاورة، لطيف العبارة، لا تملّ محاضرته، كريم الأخلاق، زائد الحياء، حسن الشكل، وهو من بيت رياسة وعلم، سمع، وقرأ، وارتحل، وكتب، وحدّث، وأجاز، أخذ علم الحديث عن والده وابن دقيق العيد، ولازم ابن دقيق العيد سنين كثيرة، وتخرج عليه، وقرأ عليه أصول الفقه، كما برع في العربية ، وولى دار الحديث بجامع الصالح، وخطب بجامع الخندق، وارتحل إلى دمشق سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١م، له العديد من المؤلفات ولعل من أشهرها تلك التي تحدث فيها عن سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، والمعروف ب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسّير» والتي نظمها زين الدين المداح، وقبره في مصر في القرافة الكبرى. (ابن الموفق) : موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت ٦١٥هـ) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ، جـ٢/ ٣٨.

[٣] حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ ٥/٥٩.

و"شرح ألفية ابن مالك" وكذا "الرائية" له [١]، وأفرد لقراءة كُل من السبعة منظومة، وله المنظومة المتداولة في الوفاة النبوية وله "ألف بيت في قصة يوسف –عليه السلام–" وسبك "أربعين النووي" في قصيدة وله ملكة قوية في النظم ولكلامه وقع في القلوب وفيه حكم ومعان. وكان مُهاباً، نيّراً، ذا أحوال وكرامات.

ومن تلاميذه: الشهاب بن جليدة [٢]، والزين جعفر السنهوري [٣] وغيرهم [٤]

ومما نقله بعض أهل التأريخ عنه أنه كان صاحب ولاية وكرامة وقال عنه نفسه إنه رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أكثر من تسعمائة مرة!! حتى يقال إنه عند نومه أو بمجرد غفوته يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت له أحوال عجيبة، يروى أن رجلا جاءه يشكو له قسوة قلبه، وكثرة إسرافه على نفسه في المعصية فنصحه بالمداومة على قراءة سورة الأنعام ففعل الرجل فمات ساجدا!

ومن القصائد التي مدح فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

محمد المبعوث من نسل هاشم ... إلى الخلق طُرّاً [٥] بالهدى والبشائِرِ

هو ابن الذبيحين الذي لم يكن له ... من الرسل كفُواً في العُلَى والمفاخِرِ

---

[١] للأسف من التراث المفقود

[٢] ذكره السخاوي بقوله: " أحمد بن حسن شهاب الدين المحلى الشافعي المقرئ ويعرف بابن جليدة تصغير جلدة / وهي شهرة خاله تلا عليه وعلى الشهاب الإسكندري للسبع وتصدر لإقراء الأطفال دهرا بل أخذ عنه جماعة القرآن كالشمسين النوبي وابن أبي عبيد وأم بجامع الغمري بالمحلة وأقرأ ولده، وكان خيرا حج مرارا وجاور وآخر الأمر توجه في البحر. ومات في شوال سنة أربع وسبعين (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) بمكة رحمه الله وإيانا." الضوء اللامع، جـ ٢٧٩/١.

[٣] الشَّيخ العالم الفاضل المقرئ المجود جعفر بن إبراهيم بن جعفر، الزَّين أبو الفتح السَّنهوري ثم القاهري الشَّافعي المقرئ ت (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م) له اليد الطولى في علم القراءات ومن مصنفاته في هذا الباب " الجامع الأزهر المفيد لمفردات الأربعة عشر من صناعة الرسم والتجويد". (السيوطي) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م] نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتّي،: المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، الطبعة: ١٩٢٨ م، صـ ١٠٣.

[٤] للمزيد السخاوي: الضوء اللامع، جـ٧/ ٢٤٦.

[٥] أي جميعا والطرة: كفة الثوب من جانبه الذي لا هدب له. (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م :، جـ ٣٩٥/١، مادة طرر

أمينٌ على وحي الإله وخَلْقه ... ورحمته العظمى بأُولَى وآخرِ
به أودع اللَّهُ الجمالَ بأسره ... فليس له في حُسنه من مُشاطِرِ
ولم تر عينٌ في الخلائق مثلَه ... ولا شَكلَه في ورد الحمول الصوادرِ
وتستغرق الأفكارُ في نعتِ وصْفِه ... ويُغلِقُ نقْدٌ عندهم بالخواطرِ
كذا خطباءُ الدين ميَّزَها اسمُه ... إذا ذكرته فوق أعلى المنابرِ
له معجزاتٌ في المشاهد شوهدت ... وأخبارُها جاءت لنا بالتواترِ

ثم ختمها بقوله:

أيا خيرَ رحمانٍ ويا خير رازقٍ ... ويا خير مأمولٍ ويا خير غافرِ
بحقّك سامحْ لابن زينٍ ذنوبَه ... ونوّلْه ما يرجو بأُولَى وآخرِ
وصلِّ على خير النبيّين أحمد ... وأصحابه والآل أهل المُسامرِ [1]

والمطلع على ما خلفه الزين المداح، يجد أننا أمام شخصية متفردة، وخصوصا في جانب الأدب والشعر وبالأحرى في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له منظومات في القراءات، أفرد قراءة كل إمام من السبعة بمنظومة، وشرح الفية ابن مالك نظما، بجانب ديوانه الكبير[2]، ومن أشعاره كذلك يستعتب صديقا له ويخطب وده ويذكره بالأيام الخوالي.

قامت لغيبتك الدنيا على ساق ... والكأس أصبح غضبانا على الساقي
والراح (٣) قد أقسمت أن لا تطيب لنا ... حتى أرى وجهك الزاهي بإشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة ... وقد صغت أذن السوسان (٤) للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكى ... الراووق [5] والجنك [6] ذو وجد وإطراق

---

[1] الملطي: الروض الباسم، جـ ٢٥٠/١.

[2] أشار الباباني إلى هذا الديوان في كتابه هدية العارفين، (الباباني) إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا [ت ١٣٣٩ هـ/ ١٩٧٩م]: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ – ١٩٥٥ م .، جـ ١٩٥/٢

[3] الرياح أو النسيم كما أنها تطلق على الخمر، والوادي كثير/ النبات. ابن منظور: لسان العرب، جـ ٢/ ٤٦٢. فصل الراء.

[4] نوع من الزهور يشبه النرجس

[5] المصفاة وتطلق كذلك على الكأس.

[6] آلة وترية كالعود تستخدم للعزف. الزبيدي: تاج العروس، جـ ١٠٠/٢٧. مادة جنك

والدف يزعق والموصول ناح جوى ... والزمر يصرخ من وجد وأشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتهبا ... يذري مدامعه من فيض أحداق [١]

ولعله من الملاحظ استخدام الأدوات والرموز الصوفية، والتي كان ما يستخدمها المتصوفة في المدائح وفي وصف مجالس الذكر والسمر، ولا يعني ذكر الكأس أن يكون دلالة على الخمر المعروفة، ولكن ذلك من ملابسات ولوازم المصطلحات الصوفية في تلك الفترة، والتي تشير إلى الوجد والحب والتيه والسكر، في الذكر والمدح، حتى أن المادح يكاد يسكر ويطرب لذكر الله، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن عجيب ما ذكره عنه علي مبارك نقلا عن سابقيه:

" نظم السيرة لفتح الدين بن الشهيد [٢]، وحج مرتين، وشرح ألفية ابن مالك نظما، وكذا الرائية، وأفرد لقراءة كل من السبعة منظومة.

وله نظم كثير في العلم.[٣] والمديح النبوي، وأفرد جملة منه في ديوان كبير جدا، وهو

---

[١] (عصام الدين العمري)؛ عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠م): الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، المحقق: سليم النعيمي، الناشر: المجمع العلمي العراقي – بغداد، ط١ ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، جـ٢/ ٢٤١.

[٢] محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي الأصل الشافعي الرئيس. فتح الدين أبو الفتح بن الشهيد مات مقتولا شهيدا بعد منحة تعرض لها في سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م، ولي العديد من المناصب، منها: كاتب السر، وشيخ الشيوخ ، كان من الصدور والرؤساء، نشأ بدمشق، وبرع في الفقه والعربيّة وصار من أئمّة أهل الأدب، وكتب الخطّ الجيّد ونظم الشعر المليح وكتب في الإنشاء، حتّى ولي كتابة السرّ، ولكن امتحن على يد الظاهر برقوق، فسجن وضربت عنقه في السنة المذكورة غفر الله له وعفا عنه، وهو الذى نظم السيرة لا بن سيد الناس، ونظمها عنه ابن الزين، ويبدو أن ابن الزين نظم على نظمه لنظم ابن سيد الناس، ومن مؤلفاته: فتح القريب في سيرة الحبيب، وله مخطوط بعنوان تخميس الكواكب الدرية في مدح خير البريه . (ابن كثير) عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٧ هـ – ١٤٢٠ هـ) (١٩٩٧ – ١٩٩٩ م)، جـ ١٦/ ٤٦٩. المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٤٧/٥. حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ ٢/ ١٢٣٤.

[٣] من تراثه قصيدة بعنوان :قصيده الحشرية، محفوظة ببرلين في المكتبة الملكية تحت رقم ٨٠٨٠، وفي مكتبة سان بطرسبورغ بروسيا تحت رقم ٩٩، ودار الكتب القطرية، تحت رقم ٥٧٥. للمزيد خزانة التراث – فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية=

صاحب المنظومة المتداولة في الوفاة النبوية، ونظم قصة السيد يوسف عليه السلام في ألف بيت، وسبك الأربعين النبوية في قصيدة، وهو مطبوع فى غالب شعره على صناعات المعاني، والبيان من المقابلة ونحوها، ولكلامه وقع في القلوب، وفيه حكم ومعان مع الصلاح والزهد، وكان خيّرا منورا مهيبا، ذا أحوال وكرامات، وأخذ عنه غير واحد من أهل تلك النواحي وغيرها القراءات. وبلغني أنه كان أصم، فإذا قرئ عليه يدرك الخطأ أو الصواب، بحركات فم القارئ؛ لوفور ذكائه مع صلاحه، ويقال أنه كان أول أمره جزالا، وأنه تزوج امرأة عمياء، فحثته على قراءة القرآن، وأعطته ما دفعه لمن يعلمه، فكان ذلك فاتحا له إلى الخير.

وذكر له من مدائحه: تقطعت بمدى التبريح أوصالي ... كأن ذاك النوى بالقطع أوصالي

أصبحت للعين منكورا وعرفني ... سقم كسيت به أثواب أنحال

انظر لحالي تراني بالضنى عجبا ... تغيرت منه بين الناس أحوالي

ومقلتي لم تزل بالليل ساهرة ... ترعى النجوم بإدبار وإقبال" [1]

(الشمس النحريري) ت (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)

محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشمس النحريري ثم القاهري الشافعي المؤدب، الضرير، ويعرف بالسعودي نسبة لقريب له كان يخدم الشيخ أبا السعود [2] ولد سنة ست

= في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية، جـ ٤٦/ ٣٣٣.

[1] الخطط التوفيقية، جـ ٢٣/١٧.

[2] أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان الباذبيني، ثم المصري الزاهد، شيخ الفقراء السعودية ت (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، من مصنفاته: كتب حاشية على تفسير المولى أَبو السعود في سورة الأعراف، شرح "شرح الجامي" في النحو، شرح الشفا في حديث المصطفى سماه "فتح الغفار بما أكرم الله به نبيّه المختار" ، دالية وتائية ابن الفارض، وله أحوال ومقامات يطول ذكرها، دفن بالمقطم ومقامه مشهور يقصده البعض للتبرك والزيارة. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ ٥٠٩/١٤. الصفدي: أعيان العصر، جـ ٢/ ٤٠٦. (ابن الملقن) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م): طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، صـ٤٠٦.

وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) بالنحرارية، ونشأ بها، فحفظ القرآن، والعمدة [١] والتنبيه [٢] وغيرهما واشتغل بها في الفقه، على مشايخها مثل الشهاب المنصوري [٣]... ثم انتقل إلى القاهرة فعمل بزازا ببعض حوانيتها وكذا بالشهادة مع أخذه في الفقه أيضا عن شيوخها، وفي الفرائض عن الشمس الغرافي وكذا أخذ عن ابن الملقن [٤] الفقه أيضا،

---

[١] هناك أكثر من كتاب باسم العمدة في الفقه الشافعي ولا أدري ماذا يقصد المؤلف فهناك "عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج " أو "شرح منهاج الطالبين – في الفقه الشافعي" وهناك عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب الشافعي.

[٢] التنبيه في فروع الشافعية، لأبي إسحاق الشيرازي، ت (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)

[٣] قلت ولعل هذا من خلط السخاوي لأن الشهاب المنصوري هو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الهائم ... الشهاب المنصوري الشافعي ثم الحنبلي ويعرف بابن الهائم وبالمنصوري المولود ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٦م، أي أن ميلاده بعد ميلاد الشمس ب ثنتا وأربعين سنة، ووفاته ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢م، أي بعد وفاة الشمس بسبع وثلاثين سنة! ولعل السخاوي قصد أن الشهاب من تلاميذ الشمس النحريري = = وليس العكس، الغريب أن السخاوي ترجم له ولم ينتبه إلى تلك الفجوة الزمانية بينه وبين الشمس النحريري اللهم إن كان يقصد بالشهاب المنصوري أخر لكن لم أقف في كل كتب التاريخ والتراجم إلا على هذا. للمزيد السيوطي: نظم العقيان، صـ٧٧. الضوء اللامع ٢/١٥١.

[٤] عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله، سراج الدين أبو حفص الأنصاري الأندلسي التكروري المصري الشافعي، ويعرف بابن النحوي لأن أباه عليًّا كان نحويا، اشتهر بذلك في بلاد اليمن، واشتهر أيضًا بابن المُلقِّن ت (٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م) توفى أبوه صغيرا فنشأ في حجر زوج أمه ألا وهو الشيخ عيسى المغربي الذى أحسن إليه وعلمه كتاب الله ومبادئ العلوم، ذلك أن الشيخ كان محفظا بالجامع الطولوني، فأحسن إليه وكان شيخنا ابن الملقن يعامله كأنه والده، وهو الحافظ شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين وقدوة المصنفين، كان أكثر أهل زمانه تأليفا، بلغت مصنفاته في الحديث والفقه وغير ذلك قريبا من ثلاثمائة مؤلف منها "شرح البخاري" في عشرين مجلدا وهو في أوله أقعد منه في آخره بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى "والبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير" في ست مجلدات أجاد فيه "وخلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" و"شرح عمدة الأحكام" و"شرح الأربعين النووية" و"المقنع" في علم الحديث وكذا "الكافي" له لم يكن فيه بالمتقن ولا له ذوق أهل الفن و"غاية السول في خصائص الرسول" صلى الله عليه وسلم و"أفراد مسلم وأبي داود" و"مختصر تهذيب الكمال مع التذييل عليه" من رجال ستة كتب وهي مسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم والسنن للدراقطني والبيهقي "وطبقات المحدثين" و"طبقات القراء" و"طبقات الفقهاء الشافعية" و"طبقات الصوفية" وشرحان للتنبيه كبير وصغير و"تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج" في ثمانية مجلدات "ونهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج" و"عجالة المحتاج في شرح المنهاج" مجلد و"شرح منهاج البيضاوي" وقد سار=

والتذكرة له في علوم الحديث [١] وسمع عليه المسلسل وغيره وعن البلقيني [٢] ولازمة وخدمه في جمع أجرة أملاكه وغيرها [٣]

كما تتلمذ على الفخر البلبيسي [٤] وسمع على التنوخي [٥]

= بجملة منها رواة الأخبار واشتهر ذكرها في الأقطار. ولعل مؤلفاته في الفقه والتاريخ والطبقات والتراجم والحديث وغيرها من العلوم تشهد بعلمه وكماله وبراعته، رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بعلومه. للمزيد ابن فهد: لحظ الألحاظ، صـ١٣٠. السيوطي: نظم العقيان، صـ١٢٤. الملطى: الروض الباسم، جـ٣/١٦٤. ومن البحوث التي تحدثت عن ابن الملقن وهي كثيرة أذكر: منهج الإمام ابن الملقن في دفع التعارض بين النصوص من خلال كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح، رسالة ماجستير للباحث، إبراهيم بن فتحي بن سلمان، بكلية أصول الدين بجامعة غزة، ٢٠١٦م، الحافظ سراج الدين ابن الملقن وجهوده في الحديث وعلومه، رسالة دكتوراة، رياض منسي عيسى، بجامعة أم درمان بالسودان، ٢٠١٥م، تعقبات الإمام ابن الملقن على المحدثين المتصلة بالحكم على الأسانيد في كتابه "البدر المنير" بحث لطالب حماد خليل، بمجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مج ٢٤ ع٢، ٢٠١٦م، الآراء العقدية عند ابن الملقن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح: دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير للباحث نافع جاسم، بكلية الشريعة جامعة آل البيت، الأردن ٢٠٢٠م.

[١] إحدى مؤلفات ابن الملقن، وقد شرحت وأفاد منها الكثير من طلاب العلم سواء من طلاب الشيخ أم من غيرهم.

[٢] له ترجمة مستقلة ستأتي بعد

[٣] أي من الأعمال التي تولاها، وكيل أعمال الشيخ سراج الدين البلقيني

[٤] سبق ترجمته

[٥] إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي الشيخ برهان الدين الشّامي (٧٠٩ هـ- ٨٠٠ هـ) بلغ عدد شيوخه ستمائة شيخ بالسماع وبالإجازة يجمعهم معجمه الّذي خرّجه له الحافظ ابن حجر ونزل أهل مصر بموته درجة، قرأ عليه الحافظ ابن حجر من أول القرآن (الفاتحة) إلى قوله (المفلحون) من سورة البقرة جامعا للقراءات السبع ثم قرأ عليه الشاطبية تامة بسماعه لها على القاضي بدر الدين بن جماعة كما قرأ عليه الخلاصة للألفية من العربية نظم ابن عبد الله، فضلا عن قراءته عليه صحيح البخاري، وبعض المسانيد، والكتب والأجزاء، وخرج له المائة العشرية، ثم الأربعين التالية لها، وأذن له بالإقراء سنة ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٤م. (ابن حجر): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ، جـ ١/١٠٣.

والصلاح الزفتاوي [١] وابن الشيخة [٢] والحلاوي [٣] والسويداوي [٤] والأبناسي والغماري[٥]وغيرهم.

---

[١] محمد بن محمد بن عليّ بن عمر، صلاح الدين، ابن أمين الحكم، الزفتاوي ت(٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م) ، كان محدثا فقيها وهو من شيوخ ابن حجر العسقلاني . المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٦١/٧. ابن حجر المجمع المؤسس، جـ ٤٦٩/٢.

[٢] عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد، الشيخ المعمر المسند المعتقد ت (٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)، زين الدين أبو الفرج، المعروف بابن الشيخة، كان شافعي المذهب، وكان عنده فضل ودين، برع في عدة علوم على رأسها الحديث والفقه، ترجم له ابن حجر فقال: " وكان صالحاً عابداً قانتاً، وكان بينه وبين أبي مودة وصحبة، فكان يزورنا بعد موت أبي وأنا صغير ثم اجتمعت به لما طلبت الحديث فأكرمني، وكان يديم الصبر لي على القراءة إلى أن أخذت عنه أكثر مروياته، وقد تفرد برواية المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم قرأته عليه كله، وحدث بالكثير، من مسموعاته" وكانت له كرامات وأحوال عجيبة رحمه الله ورضي عنه. للمزيد ابن حجر: إنباء الغمرجـ٥٣٥/١.

[٣] عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك، الشيخ المسند المعتقد، جمال الدين، أبو المعالي، ابن الشيخ المعتقد أبي عبد الله، الهنديّ، الصوفيّ، السعوديّ، الحلاويّ ت (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) تفرّد بالسماع من يحيى ابن المصري وغيره من أصحاب النجيب وتصدّى للسماع عليه بزاوية أبيه وجدّه بالأبّارين من القاهرة(بالقرب من مسجد سيدنا الحسين – رضي الله عنه–) فسمع عليه الناس عدّة سنين. وكان حسن الإصغاء للسماع صبورا عليه لا يكاد ينعس حال السماع مع طول المجلس وإن كان ليلا، وللناس في أبيه وجدّه اعتقاد، وهم من أهل الصلاح والخير. المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٣٥٠/٤.

[٤] أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى، شهاب الدين، ابن مجد الدين، ابن بدر الدين، المعروف بابن القدسيّ وبابن السويداويّ، الشافعي (٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م) كان فقيها محدثا، ترجم له العسقلاني بقوله: "واشتغل في الفقه وبحث في الروضة وكان يتعانى الشهادات ثم أضر بأخرة وانقطع بزاوية الست زينب خارج باب النصر، قرأت عليه الكثير ونعم الشيخ كان وقد حدث قديماً قبل الثمانين وتفرد بمرويات كثيرة" . المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٢١٨/١. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ ٢٠٩/٢.

[٥] محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري المالكي (٧٢٠– ٨٠٢/ ١٣٢٠– ١٤٠٠م) وكان كثير الاستحضار للشواهد واللغة مع مشاركة في الأصول والفروع، ودرس القراءات في الشيخونية وهو خاتمة من كان يشار إليه في القراءات العربية، سمع عليه الحافظ ابن حجر القصيدة المعروفة بالبردة بسماعه لها على أبي حيان بسماعه من ناظمها، وأجاز له غير مرّة كما أجازه مروياته عن غيره، وكان عارفا بالعربيّة كثير الحفظ للشعر لا سيما الشواهد قوي المشاركة في فنون الأدب. ابن حجر: الإصابة، جـ ١٠٥/١.

كما توجه إلى القدس فأقام به شهرا ونصفا فتلا على الشمس الفيومي ، ثم عاد لبلده فأقام مدة ثم رجع إلى القدس أيضا فأخذ الفقه عن النجم بن جماعة [١] والبدر العليمي [٢] والأخوين الشمس والبرهان ابني القلقشندي [٣] وبحث على كل منهما التقريب في علوم الحديث للنووي وعلى المحب الفاسي [٤] في العربية والفرائض وسمع من أبي الخير بن العلائي [٥] الجزء الأول من مسلسلات والده الصلاح، ودخل الإسكندرية فسمع بها من

---

[١] شيخ الإسلام نجم الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخطيب برهان الدين إبراهيم بن الشيخ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، ومولده بحماة سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥م، وكان نائبا عن ابن عمه، قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة في الخطابة وتدريس الصلاحية مدة طويلة وفوض إليه نظرها وتدريسها، كما تولى التدريس والخطابة ببيت المقدس، وكان تقيا ورعا عالما يشار إليه بالبنان ،توفي في يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م)بالقاهرة ودفن خارج باب النصر. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ١٣٧/١٢. (العليمي) مجير الدين الحنبلي العليمي (٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة وأخرون، مكتبة دنديس، (الخليل – فلسطين) (عمان – الأردن)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، جـ ١٨٨/٢.

[٢] لم أعثر له على ترجمة

[٣] إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القاهري، الشافعيّ. ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) وكان فاضلا. سمع على: ابن المجد، وأجاز له العراقي، والهيثمي، والتنوخيّ. وكتب المنسوب. وكان خيّرا ديّنا. الملطي: نيل الأمل، جـ ٢٧٥/٥. محمد بن إسماعيل بن علي المصري، المقدسيّ، الشافعيّ. ت (٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦م) الملطي: نيل الأمل، جـ ١٤٥/٣.

[٤] أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي القاضي، والشهاب، أبو العباس بن النور، بن القدوة، أبي عبد الله الحسني الفاسي، توفي ٨١٩ هـ/١٤١٦م بمكة المكرمة وبها دفن. للمزيد، السخاوي: التحفة اللطيفة، جـ١/١٢٣.

[٥] أحمد بن خليل، ابن كيكلدى، أبو الخير شهاب الدين ابن الحافظ أبى سعيد صلاح الدين العلائي الدمشقي، ثم المقدسي.، ولد سنة ثلاث وعشرين بدمشق (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، وأسمعه أبوه من كبار المسندين بها. وكان من كبار المحدثين والفقهاء ببيت المقدس، توفي في سنة ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م. للمزيد ابن حجر: المعجم، جـ ٣٥٤/١.

العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن فوز الأمدى الشافعي [١] واستوطن القاهرة وتنزل في صوفية البيبرسية [٢] وتكسب بتأديب الأطفال

تلاميذه:

ابن خضر [٣] والجلال بن الملقن والبهاء البالسي [٤] وابن أسد [٥] وابن عمر الطباخ

---

[١] لم اعثر له على ترجمة

[٢] واحدة من أجلّ المؤسسات التي أنشئت بالقاهرة، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى سنة ست وسبعمائة (٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) ولا تزال موجودة حتى الآن بالجمالية بالقرب من المشهد الحسيني والجامع الأزهر. للمزيد المقريزي الخطط، جـ٢/٣٤٤ ، علي مبارك: الخطط، جـ ١٤٢/٦

[٣] إبراهيمُ بنُ خضرِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ جامعِ بنِ محمَّد العُثمانيُّ، الصَّعيديُّ، القُصُوريُّ، القاهريُّ، الشَّافعيُّ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ. كان من تلاميذ شيخنا النحراري، كما لازم ابن حجر وأخذ عنه، وكان عالما، فاضلا، ماهرا في أشياء، خيّرا، ديّنا، سريع الكتابة، مفرط الكرم، عفيف النفس. سمع على جماعة، وأجاز له جماعة، وولي عدّة وظائف، ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). الملطي: نيل الأمل، جـ ٢٤٧/٥.

[٤]) محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن أبي الحسين بن محمود بن أبي الحسين البهاء بن الشمس بن الجمال أبي الثناء الربعي البالسي الأصل القاهري الشافعي ت (٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م) واشتغل بالفقه على البرهاني البيجوري والشمس البرشنسي والمجد البرماوي وتزوج ابنته وعليه قرأ في النحو أيضا وسمع على جده لأمه جزء القدوري وغيره وعلى التنوخي جزء أبي الجهم وحدث بذلك سمع منه الفضلاء أخذتهما عنه، وناب في القضاء للجلال البلقيني فمن بعده بل باشر في عدة جهات تلقاها عن أبيه وغيره وسافر إلى دمياط وبلاد الصعيد وكان أصيلا ساكنا. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١٩/١٠.

[٥] أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب أبو العباس بن أسد الدين أبي القوة الأميوطي الأصل السكندري المولد القاهري الشافعي المقرئ ت (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م)ولد في سنة ثمان وثمانمائة بالإسكندرية انتقل منها وهو مرضع صحبة أبويه إلى القاهرة فقطنها وحفظ القرآن عند الشمس النحريري السعودي والعمدة والشاطبيتين والدماثة في القراءات الثلاثة للجعبري والطيبة لابن الجزري والنخبة لشيخنا والألفيتين والمنهاجين والخزرجية في العروض والمقنع في الجبر والمقابلة لابن الهائم، وغير ذلك وعرض على خلق منهم الجلال البلقيني والولي العراقي وأخذ الفقه والعلوم عن شيوخ ذاك العصر، من مصنفاته: نظم رسالة ابن المجدي في الميقات أرجوزة سماها "غنية الطالب في العمل بالكواكب"، وشرع في شرح على الشاطبية، وذيل على تاريخ العيني. . للمزيد السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٢٢٧/١.

المقري[١] والسخاوي والد السخاوي المؤرخ [٢] وكان القاضي كريم الدين بن عبد العزيز [٣] ناظر الجيش وصهر شيخنا ينفعه كثيرا ولا يعتمد غيره في الإشهاد على قضاياه، وأشير إليه بالتقدم في التأديب مع الحرمة الوافرة وشدة البأس على الأطفال

حتى أن بعضهم رام أن يدس عليه سما وكاد يتم فلطف الله به لحسن مقصده، وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء، وكان شيخا مجيدا، فاضلا، مفيدا، يقظا، ظريفا، فكها، منقبضا عن الناس، ملازما للمسجد، فلما كان في حدود سنة ثلاثين (٨٣٠هـ/ ١٤٢٨م) حصل له مرض شديد ثم ماتت زوجته عقبه وابناه منها فانزعج وذهب إلى المقبرة؛ ثم رجع في حر شديد فأطعمه بعض أصحابه عسل نحل فغارت عينه اليمنى ثم بعد برهة تبعتها الأخرى مع ثقل سمعه، وانقطع ببيته في حدود سنة سبع وثلاثين (٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) فكان حلسا من أحلاسه، مع إدامته التلاوة وعدم التشكي وكان شيخنا كثير البر. مات في ليلة الأربعاء

---

[١] محمد بن عمر بن حسن الشمس القاهري الشافعي مؤدب الأبناء ويعرف بابن عمر الطباخ. كان أبوه فائقا في الطبخ من مؤذني جامع الحاكم ويعرف بالقطان توفي بعد عام ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م. للمزيد السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٨/ ٢٤٤.

[٢] عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الزين ويلقب بالجلال أيضا أبو محمد وأبو الفضل بن أبي عبد الله السخاوي الأصل القاهري / المولد والدار الشافعي الغزولي والد العلامة شمس الدين السخاوي المؤرخ المشهور، ولد سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٨م، تقريبا، بحارة البلقيني، ونشأ فحفظ القرآن عند الشمس السعودي وتدرب به في التجويد وحفظ العمدة والمنهاج وعرض على الولي العراقي والعز بن جماعة وغيرهم، وحضر عند الجلال البلقيني وهو الملقب له بالجلال، وكان فاضلا حسن الفهم خيرا دينا صادق اللهجة وافيا للعهد مؤديا للأمانة متحريا في الزكاة نصوحا متواضعا وصولا لرحمه وذوي قرابته وقورا ساكنا محبا في المعروف عديم الشر مديما للجماعات سيما الصبح والعشاء كثير التلاوة معترفا بالتقصير رقيق القلب سريع الدمعة، ت (٨٧٤ هـ/١٤٦٩م). للمزيد السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١٢٥/٤.

[٣] عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن عبد الله بن سيدهم بن علي الأنصاري كريم الدين ناظر الجيش بالقاهرة المعروف بابن عبد العزيز اللخمي النستراوي ت (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) صهر شيخنا الحافظ ابن حجر، كان عالما بالحديث والفقه . التقي الفاسي: ذيل التقييد، جـ ١٤٤/٢. المقريزي: الخطط، جـ ١٠٠/٣. ابن حجر: المعجم المفهرس: جـ١٦٦/٣.

منتصف رمضان سنة تسع وأربعين(٨٤٩هـ/١٤٤٥م) بعد أن هشم وتحطم، ودفن بالتربة البيبرسية [١]

(ابن البديوي) ت (٨٦١ هـ / ١٤٥٧م)

إبراهيم بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن شبل بن محمد بن خزيمة بن عنان بن محمد بن مدلج، ووجد في مكان آخر بعد علي ابن محمد بن أبي بكر بن عنان بن شبل بن أبي بكر بن محمد فالله أعلم. البرهان بن الشمس العدوي النحريري الشافعي الرفاعي ويعرف بابن البديوي. ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة بالنحرارية، وقرأ بها القرآن، وبعض الأمهات في الكتب مثل: العمدة وألفية ابن مالك وغيرهما.

شيوخه:

تتلمذ على يد العديد من مشايخ عصره منهم: السراجين البلقيني وابن الملقن كما تتلمذ على يد النور علي بن مسعود النحريري وولده الشمس [٢] وأخبر أنه سمع الشفا بأفوات قبل القرن بيسير على قاضي النحرارية البرهان إبراهيم بن أحمد بن البزاز الأنصاري الشافعي بسماعه له على ابن جابر الوادياشي [٣] وحج في سنة خمس وعشرين (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) وتردد إلى القاهرة والإسكندرية مرارا وكذا ارتحل إلى دمياط لزيارة الصالحين وعني بنظم الشعر

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٣٢/٧.

[٢] لم اعثر له على ترجمه أما ولده فهو شمس الدين محمد نزيل مكة. / أفاد الطلبة بها في الفقه. ومات سنة خمس عشرة. (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) للمزيد ابن حجر إنباء الغمر، جـ ٢/ ٥٣٦. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٥١/١٠.

[٣] محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن حسان القيسي أبو عبد الله الوادياشي، إمام مقرئ محدث رحال ثقة مشهور، ولد سنة ثمان وسبعين وستمائة، المحدث الفقيه، وأحد كبار القراء في زمانه، وقد خرج من مدرسته أكثر من أربعين مقرئ، وظلت رواياته تتناقل جيلا بعد جيل، ت بالطاعون في بلده تونس في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م. للمزيد ابن الجزري: غاية النهاية، جـ ١٠٦/٢.

تلاميذه

ممن ترجم له المؤرخ والعلامة البرهان إبراهيم بن حسن البقاعي (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) [١] فيقول: " اجتمعت به يوم الأحد، رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) بزاوية عبد الله بخط النشارين، بالنحرارية، فرأيته مشتملا على اللطافة الزائدة، والذهن السيال، وإدراك النكتة الأدبية، بسرعة وحلاوة نادرة.

وأنشدنا من شعره في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم:

نادى مناد الصفا أهل الوفا .... بشراك قلبي ما هذا الندا زور

قم شقة البين والهجران قد طويت ... وأسود الصد بعد الطول مقصور

يممت نحو الحمى يا صاح مجتهدا ... وللذيول بصدق العزم تشمير

ومنها قوله:

نذرت في عرفات إذ وقفت بها .... نذرا صحيحا له بالحق توقير

إن زرت قبر رسول الله شافعنا... ليجعلن لخدي فيه تعفير

طاب السرى ونزلنا طيبة سحرا... وطيب سعى من الرحمن منثور

---

[١] إبراهيم بن عُمر بن حسن البقاعي برهان الدين، أبو الحسن، المتوفّى سنة خمسٍ وثمانين وثمانمائة (٨٨٥ هـ/١٤٨٠م) نسبة إلى البقاع بالشام، ثم منها إلى الشام فبيت المقدس فالقاهرة، وتتلمذ على العديد من شيوخها كالقلقشندي وابن الجزري وابن حجر، وترجم له السخاوي ولكن تحامل عليه في ترجمته له، بعكس السيوطي الذي ترجم له فقال: " برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ. ولد سنة تسع وثمانمائة تقريبا وأخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي بن قاضي شهبة. ولازم القاياتي، والونائي، وسائر الأشياخ. ومهر وبرع في الفنون وداب في الحديث، ورحل وسمع من البرهان الحلبي، والبرهان الواسطي، والتدمري، والمجد البرماوي، والبدر البوصيري، وخلق يجمعهم معجمه الذي سماه " عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ". وله تصانيف كثيرة حسنة منها كتاب " الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور " و " النكت على شرح ألفية العراقي " و " النكت على شرح العقائد " ومختصر كتاب الروح لأبن القيم سماه " سر الروح " و " القول المفيد في أصول التجويد " وكفاية القارئ " في رواية أبي عمرو و " الاطلاع على حجة الوداع ". وله ديوان شعر سماه " أشعار الواعي بأشعار البقاعي ". وشعره كثير" . السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١٠١/١. السيوطي: نظم العقيان، صـ ٢٤.

يامن إذا سار في حر تظلله ... سحب الغمام وللهيجاء تهجير
يا خير من أُرتجى دنيا وأخرة... حبي لجاهك يوم العرض مذخور
يا أكرم الخلق يا ذخري ويا سندي... إني بذنبي ملهوف ومضرور
يا سيد الرسل إني خائف وجل... إذا الجحيم لها قيظ وتسعير
فالحمد لله مولانا ونشكره ... فهو الذي بجميع الحمد مشكور
عليك أزكي سلام ماله عدد... وليس يحصره حد وتقدير [١]

ونقل عنه تلميذه البقاعي الكثير من أبيات الشعر والمساجلات الشعرية، التي تنم عن سعة اطلاعه وثقافاته وقريحته الأدبية والشعرية.

ومن أهم ما يؤخذ من نص البقاعي:

١- أن الشيخ –رحمه الله– كان يدرس بتلك الزاوية في بلدته والتي كانت تعرف بزاوية عبد الله

٢- وجود شارع في النحرارية يسمى شارع النشارين وهي مهنة تتعلق بالأخشاب وورش النجارة ولعلها من المهن التي كانت رائجة في النحرارية في تلك الفترة.

وقد مات– رحمه الله–، في جمادى الأولى سنة إحدى وستين بالنحرارية (٨٦١ هـ / ١٤٥٧م). [٢]

كما ترجم له الوتري فقال: " لبس الخرقة عن أبيه، فكل أهل من آل البديوي صوفية يرجع نسلهم للسيد أحمد الرفاعي، وله أشعار وكرامات، وأحوال عجيبة –رحمه الله ورضي عنه–"[٣]

---

[١] (البقاعي): إبراهيم بن حسن البقاعي ت (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م، جـ٢/ ٩٥

[٢] البقاعي: عنوان الزمان، جـ٢/ ٩٣. السخاوي: الضوء اللامع، جـ١/١٥٥.

[٣] أحمد بن محمد الوتري (٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م): روضة الناظرين، وخلاصة مناقب الصالحين، المطبعة الخيرية، الجمالية، مصر،١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م صـ ٢٧٧

الشيخ سراج الدين البلقيني ت (٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م)
(شيخ الميعاد بالنحرارية)

صالح بن عمر بن رسلان بن نَصر بن صالح بن شهاب بن عبد الحق بن مسافر البلقيني[١] الشافعي، ولد في حدود ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، فلما أتم سنواته الأربع أدخله أبوه مكتب القرية، وكانت قرى مصر تعج حينها بالكتاتيب، فما أن بلغ العاشرة من عمره؛ إلا وقد أتم حفظ القرآن، وفهم معانيه، وصار إماما للتراويح في بلدته، وقد مات أبوه صغيرا، فكفله أخوه جلال الدين البلقيني [٢] وظل ملازما لأخيه حتى وفاته في سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م، وبعد وفاة أخية صار يشار إليه بالبنان، وعمل الميعاد [٣] بمدرسة والده مكان

---

[١] بُلْقِينَةُ: قرية قديمة من قرى المحلة الكبرى، وكانت تلك البقعة من حقوق الأمير سيف الدين منجك (٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م) ووقفها على مسجده بباب الوزير (٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م) . ياقوت: معجم البلدان، جـ ٤٨٩/١. المقريزي: الخطط، جـ ١٢٨/٤.

[٢] عبد الرَّحْمَن بن عمر بن رسْلَان بن نصر بن صَالح بن عبد الْخَالِق بن عبد الْحق الإِمَام الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدَّين أَبُو الْفضل بن الإِمَام الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام بَقِيَّة الْمُجْتَهدين سراج الدَّين أبي حَفْص الْكِنَانِي الْمصْرِيّ البُلْقِينِيّ ت (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ولد في رمضان المعظم، سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) انتهت إليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه. وولي القضاء بالديار المصرية مرارا، إلى أن مات وهو متول. له كتب في (التفسير) و (الفقه) و (مجالس الوعظ) وتعليق على البخاري سماه (الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام – خ) و (مناسبات أبواب تراجم البخاري – خ) ورسالة في (بيان الكبائر والصغائر – خ) و (نهر الحياة – خ) و (حواش على الروضة) في فروع الشافعية، أفردها أخوه في مجلدين. للمزيد: ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعيين، جـ ٨٨/٤. ابن حجر: المعجم المفهرس، جـ١٥٥/٣. (الزركلي)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥ – ٢٠٠٢ م جـ ٣٢٠/٣.

[٣] مشيخة الميعاد، معناها مجالس ذكر ووعظ وإرشاد كانت تتم على كبار المشايخ وفي المساجد الكبرى في مصر مثل: الجامع الطولوني والحاكم وغيرهما من المساجد والمدارس الكبرى. للمزيد (السبكي) : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م) طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، جـ ١٢٥/٩. المقريزي: الخطط، جـ ٦٠/٤.

أخيه[١] وتصدر للفتيا والتدريس، وولى تدريس الخشابية [٢]

شيوخه:

١- والده السراج البلقيني

٢- الجلال البلقيني شقيقه

٣- الزين العراقي: [٣]

٤- الشمس الغراقي

٥- المجد البرماوي [٤]

---

[١] نوه إليها المقريزي وذكر أنها بحارة بهاء الدين، وقد خرجت تلك المدرسة العديد من الطلاب والأعلام، بها مقام الشيخ سراج الدين البلقيني مؤسسها ت (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) وولده الشيخ الصالح البلقينى، وبجوارها سبيل وكتاب . المقريزي: الخطط، جـ ٩٨/٣. علي مبارك: الخطط، جـ٣/ ١٢٤. أسماء جلال صالح: الدور السياسي والاجتماعي لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلقيني (٧٢٤، ٨٠٥هـ/ ١٣٢٣، ١٤٠٢م)، بحث بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، مج ٤١، ع٢، ٢٠٢٢م، صـ ٧٦٧.

[٢] إحدى زوايا الجامع العتيق، المعروف بجامع عمرو، وتُعرف أيضًا بزاوية الإمام الشافعي، ويُقال إنه درَّس بها الشافعي لما جاء مصر، فعُرِفَت به. المقريزي: السلوك، جـ ١٥٠/٣. جـ٣٥٧/٥.

[٣] الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقي (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) ، ولد في منطقة منشأة المهراني (عند كلية طب القصر العيني حاليا)، كان من كبار الحفاظ والعلماء والمحدثين، وكان كثير الفضائل والمحاسن متواضعا ظريفا ولي قضاء المدينة النبوية وخطابتها وإمامتها، من كتبه (المغني عن حمل الأسفار في الإسفار – ط) في تخريج أحاديث الإحياء، و (نكت منهاج البيضاوي) في الأصول، و (ذيل على الميزان) و (الألفية – ط) في مصطلح الحديث، وشرحها (فتح المغيث – ط) و (التحرير – خ) في أصول الفقه، و (نظم الدرر السنية – خ) منظومة في السيرة النبويّة، و (الألفية – ط) في غريب القرآن، و (القرب في محبة العرب – ط) رسالة، و (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد – ط) و (ذيل على ذيل العبر للذهبي) .(العراقي): الوفيات، تقديم وتعليق أحمد عبد الستار، دار الذخائر – مصر، ط١، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨. مقدمة المحقق صـ٢١. التقي الفاسي: ذيل التقييد، جـ ١٠٨/٢. الزركلي: الأعلام، جـ ٣٤٤/٣.

[٤] إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عيسى المجد البرماوي نسبة لقرية برما بالغربية، وهي على مقربة من النحرارية، مات أبوه ولا يزال في بطن أمه فولد سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، يتيما، وكان تعليمه الأول بعد إتقان القرآن على يد البازغي النحريري، لقرب النحرارية منه، ونيوع صيتها، ثم انتقل إلى القاهرة، فنزل علي البلقيني والد السراج فاكرمه، وله مع الجلال أحوال تبين زهده وعلمه وعلو مرتبته، وكان رحمه الله مع فقره زاهدا قانعا، مات رحمه الله ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ٢٩٥/٢.

٦- العز بن جماعة [١]

٧- الشمس الشطنوفي [٢] -- الجمال بن الشرائحئ [٣]

٨- البرهان البيجوري [٤]

تلاميذه:

انتفع به وبعلمه وكتبه خلق كثير- رحمه الله – ونفعنا بعلومه

مناصبه:

الفتيا والتدريس، والخطابة كما ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، وظل منصب القضاء بينه وبين ابن حجر مدة، يعزل هذا ويولى ذاك!، وكان رحمه الله خطيبا وفقيها ومفسرا ومحدثا، من كتبه (ديوان خطب) ستة مجلدات، و (ترجمة والده – خ) مجلد، و (ترجمة

---

[١] العزّ بن جماعة عزّ الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعيّ. العلامة المتبحر، صاحب الفنون والمعارف، توفي رحمه الله في سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م. للمزيد الملطي: نيل الأمل، جـ ٣/ ٣١٩.

[٢] شمس الدّين مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الله الشطنوفي الشَّافِعِي ت (٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) واشتغل بالفقه ومهر في العربية، وتصدر بالجامع الطولوني في القراءات . المقريزي: السلوك، جـ ١٩٨/٧. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ ٤٢٨/٣.

[٣] عبد الله بن ابراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلي محدث الشام أبو محمد المعروف بابن الشرائحي، الحافظ العلامة، قدم القاهرة في الجفل سنة ثلاث وثمانمائة، وحدّث بالكثير ثمّ رجع إلى دمشق. وكان أمّيّا لا يكتب، وفي بصره ضعف كبير، ومات في ثالث المحرّم سنة عشرين وثمانمائة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) . المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٢٤٥/٤.

[٤] إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان بن سليم بن فريح بن أحمد الإمام الفقيه برهان الدين أبو إسحق البيجوري نسبة لقرية بالمنوفية القاهري الشافعي ت (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)وبرع في الفقه جدا بحيث كان عجبا في استحضاره سيما كلام المتأخرين بل كان أمة في ذلك مع مشاركة في النحو والأصول . وبرع في الفقه جدا بحيث كان عجبا في استحضاره سيما كلام المتأخرين بل كان أمة في ذلك مع مشاركة في النحو والأصول. السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١٨/١. (السيوطي): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ط١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، جـ ١/ ٤٣٩.

أخيه) مجلد، و (الغيث الجاري على صحيح البخاري) () مجلدان، و (الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحر العبد – خ) القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد – [١] رسالة، و (تتمة التدريب – خ) أكمل به كتاب أبيه، و (التجرد والاهتمام بجمع فتاوي الوالد شيخ الإسلام) و (التذكرة – خ) و (القول المقبول فيما يدعى فيه بالمجهول – خ) [٢] وقد دفن رحمة الله عليه وعلى أبيه وآله في تربة أبية التي بمدرسته كما تقدم.

(البدر النحريري) ت (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م)

حسين بن محمود بدر الدين الأصبهاني العجمي الشافعي الرفاعي نزيل النحرارية الشيخ الصالح، الملك، القدوة، العارف بالله تعالى، حسام الدين أحد وجهاء عصره، وفقهاء قومه، من ذوي الخير والصلاح، حسن السيرة، كثير العفّة والتواضع، والانجماع عن الناس، لا سيما بني الدنيا، وكان لا يتردّد إلى أحد من خلق الله تعالى من الأكابر، ذوي الدنيا، مع ملازمة الانقطاع إلى الله تعالى، وكثرة العبادة والسخاء الزائد، استقر بالنحرارية، ونسب إليها، بعدما طاف الكثير من أقطار الأرض؛ شرقًا وغربًا، كالعجم والهند، ، وبلاد التُرك، ودخل الحبشة، وحج وآل أمره أنْ قَطَن النحرارية بزاوية أنشأها بها وانقطع فيها للعبادة إلى أن أدركه أجله، وكان حسن المحاضرة فكِهَها، يستحضر الكثير من أعاجيب البلاد التي جالها.

دفن بزاويته . [٣]

---

[١] الباباني: هدية العارفين، جـ ٤٢٢/١. وكتاب جوهر الفرد محفوظ بمكتبة برلين ألمانيا، تحت رقم الحفظ:٤٩٩٣. ومكتبة الإسكندرية تحت رقم ١٢١. خزانة التراث – فهرس مخطوطات، جـ ٤٧/ ٢٤٦.

[٢] للمزيد يرجى مطالعة ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، صـ ١٦٩. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣٢٧/٦. السخاوي: الضوء اللامع ، جـ ٣١٢/٣. الزركلي: الأعلام، جـ ١٩٤/٣.

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، جـ ١٩٥/٣. الملطي: الروض الباسم، جـ ١١٧/٤.

ناصر الدين الزفتاوي (أبو العمائم) ٩١٩هـ/ ١٥١٣م

محمد الزفتاوي: الشيخ الصالح ناصر الدين الزفتاوي، المعروف بأبي العمائم لأنه كان يتعمم بنحو ثلاث أبراد صوف. وأكثر. أقام بالنحرارية وبني بها زاوية وبستاناً، وكان أحمدي الخرقة، وقصده الناس بالزيارة من سائر الآفاق، وكان لسانه لهجاً بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن العظيم. مات سنة تسع عشرة وتسعمائة بالنحرارية (٩١٩هـ/ ١٥١٣م)، ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار – رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين [١]

فكان رحمه الله، من أكابر الصوفية في عصره، ينتسب إلى المذهب الأحمدي، ذكره الشعراني في طبقاته ، فقال: " كان عبدًا صالحًا أحمدي الخرقة، وكان بينه، وبين سيدي الشيخ نور الدين الشوني [٢] رضي الله عنه ود، وإخاء، وكان رضي الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف، وأكثر، وكان لسانه لهجًا بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين، وحصل لي منه نفحات، ودعا لي بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخي هذا من الذين لا يرضون بسواك." [٣]

---

١) (نجم الدين الغزي) محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، جـ ٨٤/١. علي مبارك: الخطط، جـ ١١/ ٢٤٨.

٢) أول من عمل طريقة المحيا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمصر، وهو شيخ هذه الطريقة في مصر ونواحيها، ومكة والقدس، ودمشق وسائر البلاد ولد في قرية بالغربية، يقال: لها شون بناحية طندتا، وله أحوال وكرامات، وأنشأ بالجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو شيخ الشعراني، ودفن بمقامة في باب الشعرية سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٧م) الغزي: الكواكب السائرة، جـ ٢١٤/٢. علي مبارك: الخطط، جـ ١٢/ ٣٨٤.

٣) (الشعراني) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣ هـ/١٥٦٥م) الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، مكتبة محمد المليجي الكتبي ، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، جـ١٢٨/٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على دربه وبعد؛؛

هذا بحث يتناول فترة تاريخية من أهم الفترات التاريخية في مصرنا الحبيبة، في عصر سلاطين المماليك، وفي بقعة مباركة من بقاع المحروسة، في دلتا مصر، وتحديدا على بعد بضع كليو مترات من عاصمة الدلتا، (طنتدتا) على ضفاف نهر النيل الخالد، حيث تلك البقعة التي قُدر لها أن تكون حجر الزاوية في تلك المنطقة العامرة، ولعل المتأمل في خريطة تلك المنطقة الزمانية والجغرافيية ومن خلال قراءة لهذا البحث يقف على عدد من الأمور

أولها: أن تلك البقعة مع صغر مساحتها ١٢٧٠ فدانا، تنتج سنويا ٣٠ ألف دينارا، في حين أن مراكز كبرى نوه إليها الباحث لعقد مقارنة بينها وبين النحرارية مثل: اطفيح مثلا والتي كانت ضعف مساحة النحرارية تقريبا أو أكثر تنتج أقل من النحرارية بنحو خمسة آلاف دينار سنويا وقس على ذلك

ثانيها: تتبع البحث التطور التاريخي لتلك المدينة العامرة منذ النشأة في العصر الطولوني، ثم تتبع تاريخها في العصر المملوكي، وخصوصا في عصر المنصور قلاوون ثم عصر الناصر محمد بن المنصور، وجهود آق سنقر ومن جاء بعده في تعمير تلك البقعة الطاهرة لتكون بمثابة مدينة جديدة، تسطر تاريخها بحروف من النور وسط مدن الدلتا الضاربة في جذور التاريخ والحضارة

ثالثها: نوه البحث للثروة الهائلة الاقتصادية، والفكرية، التي تمتعت بها تلك البقعة الصغيرة، وبدأ بالحديث عن الجغرافيا الاقتصادية للنحرارية، وقد عدد البحث ثرواتها وخيراتها والأماكن الفكرية والحضارية كالمدارس والجوامع والزوايا ومعامل الفراريج، وأنوال القز، والحمامات والمعاصر

رابعها: تعرض البحث للهيئة التنظيمية للقرية المصرية من خلال النحرارية، فرصد عددا من الألقاب والوظائف والمصطلحات، كالكشاف والخولة والولاة، وشيخ البلد، ومتولي الحرب، ومتولي الصناعة، وغيرها من المهن.

كما أطلعنا البحث على بعض النظم المالية والإدارية والمصطلحات التي كانت سائدة في تلك الفترة .

أعاد البحث النظر في مرسوم السلطان الغوري والتعليق عليه

خامسها: الترجمة لعدد من مشاهير تلك البقعة المباركة من السادة العلماء، أمثال الشمس النحراري وابن الزين وابن البديوي والعجمي، وغيرهم من الأئمة والأعلام.

وقد تبين من خلال تلك التراجم ما يلي:

١- أن معظمها في العصر المملوكي الجركسي، ولعله العصر الذهبي لتلك البقعة في عصر دولة سلاطين المماليك

٢- كلهم من السادة الشافعية رضي الله عنهم، في دلالة قاطعة أن مذهب القرية كلها عن بكرة أبيها كان شافعي

٣- شيوع التصوف العلمي في تلك المنطقة فكلهم متصوفة ممن جمعوا بين الزهد والفقه، والنظرية والتطبيق

٤- الشمولية في شخص هؤلاء الأعلام، فلم تقتصر معارفهم علي باب واحد من العلم، بل تشعبت معارفهم ما بين الفقه والحديث والشعر والأدب واللغة، والتدريس والفتيا والقضاء والتصنيف والتأليف والتصوف

٥- جمعهم حب النبي صلى الله عليه وسلم فجلهم إن لم يكن كلهم حج وأعتمر وصنف في المدائح النبوية، وبعضهم أنشد ومدح في الغرفة النبوية المباركة صلى الله على صاحبها.

٦- أن تلك القرية على صغر مساحتها كانت النموذج الأمثل للقرية المصرية في العصر المملوكي، فهي القرية الذكية صناعيا، وزراعيا وتجاريا، وفكريا وثقافيا، بداية من الكتاتيب والزوايا، التي تعج بطلاب العلم، كالنحل في الخلية، بداية من حفظ القرآن ثم مفاتح العلوم والمتون، ولا أكون مبالغا إن قلت أن النحرارية كانت مركزا علميا لا يقل عن طنتدتا أهمية وقوة.

٧- النسبة لتلك المدينة النحريري والنحراري، وحرفت الآن إلى النحراوي ولا تزال هناك عائلة عريقة بالغربية تحمل هذا الاسم

٨- لا تزال تلك البقعة موجودة بمركز كفر الزيات بمحافظة الغربية، وتعرف بالنحارية.

قائمة المصادر والمراجع

	بيانات الكاتب	بيانات المصنف
اللقب		
ابن إياس	محمد بن إياس الحنفي (٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)	بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب ١٩٦٠م
(ابن أيبك الدواداري)	أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ت بعد (٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م)	كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكه وآخرون، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠م
البقاعي	إبراهيم بن حسن البقاعي (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)	عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م
البلاذري	أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)	جمل من أنساب الأشراف، تحقيق ، سهيل زكار – رياض زركلي، دار الفكر – بيروت،ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
ابن تغري بردي	(ابن تغري بردي)، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق، محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
" "	" "	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب
ابن الجزري	(ابن الجزري) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/١٤٣٠م)	غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر

الجويني	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)	نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق، عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
ابن الجيعان	شرف الدين يحيي ابن المقر ابن الجيعان (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)	التحفة السنة بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م
حاجي خليفة	مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ = ١٦٠٩ - ١٥٦٧ م)	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حققه وعلق عليه: إكمال الدين إحسان أوغلي وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ط١، ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م
الحاكم	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م)	المستدرك على الصحيحين، تحقيق، عادل مرشد وأخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
ابن حجر العسقلاني	شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م))	الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م
		الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢ (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
		المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، المحقق: محمد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

		إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م
		رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م
ابن حجي	شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦ هـ/١٤١٣م)	تاريخ ابن حجي «حوادث ووفيات: ٧٩٦ هـ – ٨١٥ هـ»، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
ابن دريد	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ/٩٣٣م)	جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م
ابن دقماق	(ابن دقماق): إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، ت (٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦م)	الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت
الدميري	محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)	حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ
		(شرح لامية العجم) (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم)، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، طبعة: ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م

الذهبي	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
		الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م
ابن رافع	تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):	الوفيات، المحقق: صالح مهدي عباس ،. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
الزبيدي	محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي(١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)	تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)،
السبكي	تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)	طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م
		معجم الشيوخ، تحقيق، بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م
السخاوي	شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)	التبر المسبوك في ذيل السلوك، طبعة المطابع الأميرية – بولاق– ١٨٩٦م

		التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
		الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت
ابن سيده	أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)	المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
السيوطي	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ط١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م
		طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت
		نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتّي،: المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، ط١: ١٩٢٨ م
ابن شاهين	غرس الدين خليل الظاهري (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)	زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، صـ ١٣٠.
الشعراني	عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣ هـ/١٥٦٥م)	الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، مكتبة محمد المليجي الكتبي ، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م
ابن الشماع	عمر بن أحمد زين الدين الشماع الحلبي ت (٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م)	القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

الصفدي	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)	أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق، علي أبو زيد، وأخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م
		الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م
الطبري	أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ/٩٢٣م)	تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م،
العباسي الصفدي	الحسَن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهَاشِمِي العبّاسي الصَّفَدِي (ت بعد ٧١٧ هـ/ ١٣١٧م)	نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك «يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧ هـ» المحقق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
العراقي	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م)	تعليق : أحمد عبد الستار الناشر: دار الذخائر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨.
العليمي	مجير الدين الحنبلي العليمي (٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م)	الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة وأخرون، مكتبة دنديس، (الخليل – فلسطين) (عمان – الأردن)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
الغزي	رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله	بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، دار ابن حزم للطباعة

	الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤ هـ/١٤٦٠م)	والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠
نجم الدين الغزي	محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م)	الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
الفاسي	محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م)	ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م
		العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨ م
ابن فضل الله العمري	أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)	التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
ابن فهد	تقي الدين أبو الفضل، محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكيّ (ت ٨٧١ هـ/١٤٦٧م)	)): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تعليق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨ م
الفيرزو آبادي	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)	القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
ابن القاص	أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت ٣٣٥ هـ/٩٤٧م)	أدب القاضي، دراسة وتحقيق: حسين خلف الجبوري، مكتبة الصديق – المملكة العربية السعودية/الطائف، ط١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.، جـ١/ ٣٢٤.

ابن قاضي شهبة	(ابن قاضي شهبة) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م):	طبقات الشافعية، المحقق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م
القلقشندي	) أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م)	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
		قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
ابن كثير	عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)	البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٧ هـ – ١٤٢٠ هـ) (١٩٩٧ – ١٩٩٩ م)
المقريزي	أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني ، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)	اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال وأخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١
		البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، المحقق: فردناد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld، طبعة: جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧

		السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م،
		المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م
		المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م
الملطي	زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٩٢٠ هـ/١٥١٤م)	الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٤ م – ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤م
		نيل الأمل في ذيل الدول، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م
ابن الملقن	سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م)	طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م
ابن مماتي	(الأسعد بن مماتى) ت(٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م)	قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/١٩٩١م
ابن منظور	محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت٧١١هـ/١٣١١م):	لسان العرب، مجموعة من المحققين، دار صادر – بيروت ط٣ – ١٤١٤ هـ

ابن الموفق	موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م)	مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م
ابن ناصر الدين	محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م	) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط١، ١٩٩٣م
النويري	أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)	نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م
الهروي	محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)	تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م
الوتري	أحمد بن محمد الوتري (٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م	روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، المطبعة الخيرية، الجمالية، مصر،١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م
ياقوت	شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)	معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م
اليعقوبي	أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م)	البلدان– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م

مراجع أجنبية مترجمة

(رينهارت): رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١ ، ٢٠٠٠م

المراجع

الباباني	الباباني) إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا ت ١٣٣٩ هـ/ ١٩٧٩م	هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ – ١٩٥٥ م
الزركلي	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م)	الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥ – ٢٠٠٢ م
عبد الرحيم	عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم	الريف المصري في القرن الثامن عشر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م
العمري	(عصام الدين العمري)؛ عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠م)	الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، المحقق: سليم النعيمي، الناشر: المجمع العلمي العراقي – بغداد، ط١ ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
مبارك	(علي مبارك) [ت ١٣١١ هـ/١٨٩٣م]	الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
رأفت عثمان	محمد رأفت عثمان	النظام القضائي في الفقه الإسلامي، الناشر: دار البيان، ط٢، ١٤١٥هـ١٩٩٤م
رمزي	محمد رمزي	القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م

محمد كمال	محمد كمال الدين	بدر الدين الزركشي مؤرخا عالم الكتب ١٩٨٩م
نجيب	نجيب موسى ناصر	الحياة الاقتصادية في مصرفي العصر المملوكي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣م

الرسائل العلمية:

إبراهيم بن فتحي بن سلمان،	منهج الإمام ابن الملقن في دفع التعارض بين النصوص من خلال كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح، رسالة ماجستير ، بكلية أصول الدين بجامعة غزة، ٢٠١٦م،
، رياض منسي عيسى،	الحافظ سراج الدين ابن الملقن وجهوده في الحديث وعلومه، رسالة دكتوراة بجامعة أم درمان بالسودان، ٢٠١٥م،
نافع جاسم،	الآراء العقدية عند ابن الملقن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح: دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير بكلية الشريعة جامعة آل البيت، الأردن ٢٠٢٠م

البحوث والدوريات

أحمد عبد الرزاق	مسألة الاضطهاد الديني في مصر عصر سلاطين المماليك واقع أم خرافة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العراق، العدد ٤١، ٢٠١٨م
طالب حماد خليل	تعقبات الإمام ابن الملقن على المحدثين المتصلة بالحكم على الأسانيد في كتابه "البدر المنير"، بمجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مج ٢٤ ع٢، ٢٠١٦م،
عمار علاوي:	الرعاية الإسلامية للرهبان في دير صهيون في ضوء المراسيم السلطانية المملوكية(صور من التسامح الديني) كلية الآداب الجامعة العراقية، ٢٠٠٥م. صـ ٩٧٣. أحمد عبد الرازق: مسألة الاضطهاد الديني في مصر عصر سلاطين المماليك واقع أم

	خرافة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العراق، العدد ٤١، ٢٠١٨م
(مجدي جرجس):	مرسوم للسلطان الغوري، (دير البراموس وصراع حول ممتلكات بالنحرارية) مجلة حوليات إسلامية، العدد ٥٣، ٢٠١٩م
محمد سالم	الكشوفية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصادي، بحث بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠٢٢
	المشروعات المائية في مصر عصر سلاطين المماليك وأثرها الاقتصادي، بحث بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، المجلد ٤١، العدد ٥، ٢٠٢٢،
محمد عبد الرحمن أبو صالح	: الإمام بدر الدين الزركشي مفسراً من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن– رسالة دكتوراة
مسعد كتبي	. (مسعد سيد محمد كتبي) : الفخر ناظر الجيش المملوكي ودوره في تعطيل نيابة السلطنة والوزارة ٦٥٩-٧٣٢ هـ. / ١٢٦١-١٣٣٢ م.، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع٣٦، مج١، ٢٠١٦

ثبت الأعلام الواردة في البحث

الاسم
اينال حطب
البرهان إبراهيم بن أحمد بن البزاز الأنصاري الشافعي
أسعد بن أمين الملك المعروف بكاتب برلغي
إسماعيل القطوري
الأمير أزدمر
إبراهيم بن صالح بن العجمي
ابن أبي عشائر أحمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد
برهان الدين الحلبي أو سبط ابن العجمي إبراهيم بن محمد بن خليل
البعلي: أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسين البعلي الحنبلي
الزيتاوي: إبراهيم بن عبد الله الشافعي
القرافي: أحمد بن إدريس القرافي الشافعي
إبراهيم بن محمد بن صديق الشافعي
الشهاب النحريري: أَحْمد بن عبد الله النحريري المالكي
الأبناسي: إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي الشافعي
ابن جليدة: أحمد بن حسن شهاب الدين المحلى الشافعي
برهان الدين الشامي الضرير: إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن عبد الْمُؤمن الشافعي
السويداوي: أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا الشافعي
إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القاهري، الشافعيّ.
القلقشندي: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القاهري، الشافعيّ.
المحب الفاسي: أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسني الفاسي الشافعي

ابن العلائي: أحمد بن خليل، ابن كيكلدى، الشافعي
ابن خضر: إبراهيمُ بنُ خضرِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ العُثمانيُّ، الصَّعيديُّ، القُصُوريُّ، القاهريُّ، الشَّافعيُّ، برهانُ الدِّينِ، أبو إسحاقَ.
ابن أسد: أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب أبو العباس بن أسد الدين أبي القوة الأميوطي
ابن البديوي: إبراهيم بن محمد بن علي الشافعي
البرهان البقاعي: البرهان إبراهيم بن حسن البقاعي الشافعي
البرماوي: إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عيسى المجد البرماوي الشافعي
البيجوري: إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان الشافعي
برسباي المحمدي
الأشرف برسباي
الظاهر برقوق
السنهوري: جعفر بن إبراهيم بن جعفر، الزَّين أبو الفتح السَّنهوري ثم القاهري الشَّافعي المقرئ
البدر النحريري: حسين بن محمود بدر الدين الأصبهاني العجمي الشافعي الرفاعي
صدر الدين سليمان
سنقر السعدي
أبو السعود
شيخو العمري
شرف الدين السخاوي: عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي
العز المقدسي
عبد الله النحريري
ابن عامرية:
ابن عديس
عمر بن حسن

نور الدين علي
الفخر البلبيسي
السراج بن الملقن
ابن الشيخة
عبد الرحمن السخاوي
عبد الكريم ابن ناظر الجيش
المسعود النحريري
الجلال البلقيني
العراقي
ابن الشرائحي
الغوري
قوصون
المنصور قلاوون
ابن مماتى
الناصر محمد بن المنصور قلاوون
شهاب الدين الخويي
البدر المناوي
العز القليوبي:
محمد بن قاسم
ابن خروف
المجد محمد
الزين المداح
العز القليوبي
الكمال الدميري

الزركشي
ابن سيد الناس
بن الشهيد
الشمس محمد
ابن الشهاب
الزفتاوي
الغماري
العز بن جماعة
محمد القلقشندي
الأسدي
البها البالسي
ابن عمر الطباخ
الشمس محمد النحريري
محمد بن جابر الوادياشي
ابن جماعة
الشمس الشطنوفي
نحرير الإخشيدي
هاشم بن الموقن
يشبك من مهدي
ثبت بالمصطلحات والألقاب

المصطلح أو اللقب	الدلالة
الرزق	الهبة والمنحة وعطاء الجند، والرزق أرض تشبه الأوقاف منها ما يتعلق بالجندية ومنها ما كان متعلقا ببعض الأعيان للصرف في وجوه الخير
الروك	مسح الأراضي وتقدير قيمتها
الكشوفية	من الكشف بمعني المعاينة والمناظرة، والكشف تقسيم إداري يشبة الولايات والمديريات والمحافظات في عصرنا الحالي
الخولي	بمعني المعين، وهو الموظف المشرف على العمال والفلاحين ومراقبتهم
المتدرك	لفظ الحارس وهو ايضا المفتش والمراقب ، من الدرك ، والمتدرك شرطي يقوم بنوبات الحراسة، ثم صارت تطلق على رجل الشرطة في الناحية، أو كبار رجال الشرطة، وقد لازم هذا الوصف بعض الأمراء للدلة على السطوة والمركز الكبير، منها مثلا: ما ذكره المقريزي عن شمس الدّين مُحَمَّد بن مريجينة – قَاضِي نَاحيَة جوجر من الغربية ومتدركها [1] ولعل هذه الوظيفة في تلك الفترة كانت تشير إلى مفتشي الأمن أو المفتشين بشكل عام. أو نظار القرى وكبار الأمراء فيها وقد ورد نص عند ابن شاهين يقول فيه: وكل متدرك بهذه القرى يعيش أعظم من ملك من ملوك الشرق [2]
متولي الحرب	الأمير المسئول عن ضبط الأمن في المنطقة ولعلها تشبة وظيفة المأمور في عصرنا المعاصر

[1]) السلوك، جـ ٤١٧/٦.

[2]) (ابن شاهين) : غرس الدين خليل الظاهري؛ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، صـ ١٣٠.

الجابي	موظف موكل بجباية وجمع الخراج
الجوالي	وهو الموظف المختص بجمع الأموال المقررة على الأجانب من الجاليات الغير مصرية، وكانت تعرف بضريبة الجماجم أو الرؤوس
الشاهد	المراقب المالي
نقيب المعممين	رئيس أرباب القلم والفكر، وهي نقابة كانت في الأساس للمتصوفة في العصر المملوكي ولها رواتب وجرايات ونظم ومراسيم
الدلال	السمسار: الذي يكون بين البائع والمشتري
القياس	أو الماسح أو المساح موظف يتولى قياس الأرض للوقوف على أبعادها ومساحتها وكان لكل قرية عدد من القياسين تحت إمرة المتولي أو شيخ البلد
مباشر الخراج	المسئول عن جمع الخراج والإشراف عليه من خلال مجموعة من الموظفين والجباة والصيارفة
الصيرفي	الموظف المسئول عن المعاملات المالية أو بمعني أدق الدراهم والدنانير وصرف رواتب الجند والعمال سواء كانت الأجرة يومية أو شهرية أو سنوية
أمير آخور	كلمة مركبة من مقطعين عربي وتركي، وتعني الأمير المسئول عن الاسطبلات السلطانية، وهناك في كل ولاية وقرية كبيرة إسطبل للحاكم يشبه الإسطبل السلطاني وله موظف من أمراء العشروات مسئول عنه
السرا خور	الموظف المسئول عن علف الدواب
مقرر السجن	ويعرف بمتولي السجن أو الآمر وهي مهنة تشبه مأمور السجن في عصرنا
المقوم أو المسعر	هو الخبير بقيمة الأشياء أو ما نسميه في عصرنا بالمثمن

المحتسب	المشرف على الأسواق ومهمته ضبط المكاييل وضبط الأسعار وتنفيذ فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكأنه يد السلطان بين العباد
مقرر الضيافة	مكس أو ضريبة تقطع للوافدين على السلطان ولهم مكان معلوم يعرف بدار الضيافة ولها موظف يعرف بمتولي دار الضيافة
العرصة	سوق الغلال والحبوب
الخص	بيت صغير أو كوخ من القش أو ما شابه
السمسرة	العمولة التي يتقاضها السمسار
المكس	الضريبة والمكاس الموظف المخصص لتحصيل تلك الضريبة
الجرافة	آلة زراعية تستخدم لتجريف التربة
الجناب	لقب يضاف في المكاتبات الرسمية للسلاطين وكبار الأمراء ورجال الدولة وتعني الفخامة والعظمة وكان لكل رتبة ما يقابلها فهناك الجناب العالي المولولوي واحيانا يضاف لها المؤيدي والمغيثي وهكذا
الأبواب الشريفة	دلالة على القصر السلطاني أو دار الحكم